سنن النسائي
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
"ت ٩١١هـ"
وحاشية الإمام السندي
"ت ١١٣٨هـ"
مكتب تحقيق التراث الإسلامي
دار المعرفة
بيروت - لبنان

سنن النسائي

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي

"ت: ٩١١ هـ"

وحاشية الإمام السندي

"ت: ١١٣٨ هـ"

المقدمة

حققه ورقمه ووضع فهارسه

مكتب تحقيق التراث الإسلامي

دار المعرفة

بيروت - لبنان

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسآلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـد:

فلا شك أن الحديث النبوي مصدر أساسي من مصادر الشريعة الإسلامية فهو مفسر للقرآن ومبيّن له، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤].

لذلك انصرفت جهود الأئمة المتقدمين، والسلف الصالح لخدمته والعناية به، فقد بذلوا في سبيل ذلك كل ما كانوا يستطيعون من جهد، وتحملوا الصعاب والمشقات في حفظه ورعايته والذبّ عنه، وقد ضربوا بسهم وافر في ذلك فكانوا نماذج تُحتذى، ونبراساً يُستضاء به، ومناراً يهتدى بضوئه، فاقتدى بهم من جاء بعدهم، فنهجوا السبل الواضحة التي مهدوها وخدموا السنة بإيجاد الضوابط والقواعد التي تحافظ عليها وتحميها وتكشف صحيحها من سقيمها، وجيدها من رديئها.

قال القنوجي: واعلم أن أنّق العلوم الشرعية ومفتاحها، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها، وعمدة

المناهج اليقينية ورأسها، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها، ومستند الروايات الفقهية كلها، ومآخذ الفنون الدينية دقها وجلها، وأسوة جملة الأحكام وأسها، وقاعدة جميع العقائد وأسطقسها[1]، وسماء العبادات وقطب مدارها، ومركز المعاملات ومحط حارها وقارها: هو علم الحديث الشريف، الذي تُعرف به جوامع الكلم، وتنفجر منه ينابيع الحِكَم، وتدور عليه رحى الشرع بالأسر، وهو ملاك كل أمر ونهي، ولولاه لقال من شاء ما شاء، وخبط الناس خبط عشواء، وركبوا متن عمياء، فطوبى لمن جدّ فيه، وحصل منه على تنويه، يملك من العلوم النواصي، ويقرب من أطرافها البعيد القاصي، ومن لم يرضع من درّه، ولم يخض في بحره، ولم يقتطف من زهره، ثم تعرض للكلام، في المسائل والأحكام، فقد جار فيما حكم، وقال على الله تعالى ما لم يعلم»[2].

لذلك فقد أهتم الأئمة بجمع الحديث وتصنيفه، فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن انتهى الأمر إلى كبار الطبقة الثالثة وزمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جريج ومالك بن أنس وغيرهما. فصنف مالك «الموطأ» بالمدينة، وعبد الملك بن جريج بمكة، والأوزاعي بالشام، والثوري بالكوفة، وحماد بن سلمة بالبصرة، ثم تلاهم كثير من الأئمة في التصنيف، كل على حسب ما سنح له وانتهى إليه علمه.

وانتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الأجزاء والكتب، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين العظيمين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فدوّنا كتابيهما، وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعا بصحته وثبت عندهما نقله وسمّياه «الصحيحين» من الحديث. وقد استدرك الناس عليهما في ذلك، ثم كتب أبو داود السجستاني، وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي في السنن بأوسع من الصحيح، وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل، إما من الرتبة العالية في الأسانيد، وإما من الذي دونه من الحسن وغيره ليكون ذلك إماما للسنة والعمل، وينضم إلى ما سبق كتاب «السنن» لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، وإن كان دونها في الرتبة، ولذا اعتبر البعض موطأ مالك هو سادس الكتب الأمهات الستة بدلاً منه.

قال الحافظ ابن حجر: «أول من أضاف ابن ماجه إلى الستة: أبو الفضل محمد بن طاهر حيث أدرجه معها في «أطرافه»، وكذا في «شروط الأئمة الستة» ثم الحافظ عبد الغني المقدسي في كتاب «الكمال في أسماء الرجال» الذي هذبه الحافظ المزي، وقدمه على «الموطأ» لكثرة زوائده.

فمن هذه الكتب الستة كتابنا هذا سنن النسائي للإمام أحمد شعيب النسائي وله السنن الكبرى أيضا وقد اختلف هل السنن الصغرى هذه الذي بين أيدينا ـ والتي تسمى المجتبى أو المجتنى ـ هي تصنيف مفرد أم اختصار للسنن الكبرى، وعلى القول الثاني هل الذي أفردها الإمام النسائي نفسه أم تلميذه ابن السني؟.

---

(١) أساسها ورأسها.

(٢) الحطة في ذكر الصحاح الستة.

هل المجتبىٰ (سنن النسائي الصغرى هذه) تصنيف النسائي أم انتقاء ابن السني؟:

وقد حرّر هذه المسألة وأجاد في تفصيلها الدكتور: فاروق حمادة في مقدمته لكتاب «عمل اليوم والليلة» (ص ٦٩ ـ ٧٣) فقال حفظه الله:

«طرحت هذه المسألة قديماً، ولكنها لم تأخذ حيزاً كبيراً من المناقشة كما أنها لم تكن موضع اتفاق، وبعد البحث والتنقيب تبيّن لي أن هناك فريقين في هذه المسألة فريق يقول: المجتبى من انتقاء ابن السني، وهو اختصار للسنن الكبرى. ويقف في هذا الجانب الإمام الذهبي (ت٧٤٨ هـ) وتبعه على ذلك الإمام ابن ناصرالدين الدمشقي المتوفى (٨٤٢ هـ). يقول الذهبي في ذلك: والذي وقع لنا من سننه هو الكتاب المجتبىٰ من انتخاب أبي بكر ابن السني سمعته ملفقاً من جماعة سمعوه من ابن باقا بروايته عن أبي زرعة المقدسي سماعاً لمعظمه، وإجازة لفوت له محدد في الأصل. قال: أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد الدوني قال: أنبأنا القاضي أحمد بن الحسين أنا ابن السني عنه[1] وكرر نحو هذا الكلام في غير موضع من كتبه.

وأما ابن ناصر الدين فقد تابعه على ذلك، ورأيت عبارته في شذرات الذهب لابن العماد في ترجمة ابن السني إذ قال: قال ابن ناصر الدين: اختصر سنن النسائي، وسماه المجتبىٰ.

وأما الجانب الآخر فيرى أن المجتبىٰ من صنع النسائي نفسه اختصره من السنن الكبرى، وابن السني مجرد راوية له ويقف في هذا الجانب فريق كبير جدًّا من الأعلام والمحدثين،وهو المعروف المشهور عند الناس، وهو الرأي الذي أصوِّبه وارتضيه لدلائل عديدة منها:

١ ــ لم يقدم لنا الذهبي دليلاً على قوله هذا الذي جاءنا به لا نقلاً ولا استنباطاً، وإن كان هو من الأعلام لكنه خولف، والوهم لا يخلص منه إنسان.

٢ ــ وجود مثبتات على ذلك، منها:

ما نقله ابن خير الإشبيلي المتوفى (٥٧٥ هـ) بسنده عن أبي محمد بن يربوع قال: قال لي أبو علي الغساني رحمه الله: (كتاب الإيمان والصلح ليسا من المصنف إنما هما من المجتبى له (بالباء) في السنن المسندة لأبي عبدالرحمن النسائي اختصره من كتابه الكبير المصنف، وذلك أن أحد الأمراء سأله عن كتابه في السنن: أكلّه صحيح؟ فقال: لا قال: فاكتب لنا الصحيح مجرداً، فصنع المجتبى، فهو المجتبى من السنن ترك كل حديث أورده في السنن مما تكلم في إسناده بالتعليل، روى هذا الكتاب عن أبي عبد الرحمن: ابنه عبد الكريم بن أحمد، ووليد بن القاسم الصوفي، ورواه عن أبي موسى عبد الكريم من أهل الأندلس: أيوب بن الحسين قاضي الثغر وغيره...) انتهى[2] وهذا نص ظاهر في الموضوع،

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/١٧٣).

(٢) انظر الفهرست (ص ١١٦ ـ ١١٧).

وأبو علي الغساني حافظ ثبت قال فيه الذهبي: كان من جهابذة الحفاظ البصراء، بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب، صنف في ذلك كله، ورحل الناس إليه وعولوا في النقل عليه، وتصدّر بجامع قرطبة، وأخذ عنه الأعلام ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة، ولد في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة[1] كما أني وجدت مجلدين من المجتبى قديمين جدًا كتبت عليها سماعات بين سنه (٦٣٠ هـ) و(٥٦١ هـ) فيها نص ظاهر أنها من تأليف النسائي، وقد جاء في صدر أحدهما:

الجزء الحادي والعشرون من السنن المأثورة عن رسول الله ﷺ تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن بحر النسائي، رواية: أبي بكر أحمد بن إسحاق بن السني عنه.

رواية القاضي أبي نصر احمد بن الحسن بن الكسار عنه.
رواية الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الدّوني عنه.
رواية أبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري عنه.

رواية الشيخ الإمام زين الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن نجاد الحنبلي الواعظ، وفيها نص ظاهر على أنها من تأليف النسائي، وابن السني مجرد راوية لها، وإن كان أحد المجلدين قد أكلت أكثره الأرضة فالآخر ما يزال أكثره صالحاً واضحاً بخط مشرقي جيد يحمل رقم (٥٦٣٧) بالخزانة الملكية بالرباط، وعلى ظهر هذه النسخة كتب بخط قديم قدمها: (قال الطبني: أخبرني أبو إسحاق الحبال سأل سائل أبا عبد الرحمن.... بعض الأمراء عن كتابه السنن أصحيح كله؟ فقال: لا، قال: فاكتب لنا الصحيح مجرداً فصنع المجتبى (بالباء) من السنن الكبرى ترك كل حديث أورده في السنن مما تكلم في إسناده بالتعليل، وأبو إسحاق الحبال الذي ينقل عنه الطبني هو الحافظ الإمام المتقن محدث مصر إبراهيم بن سعيد بن عبد الله التجيبي، كان من المتشددين في السماع والإجازة يكتب السماع على الأصول، ورعاً ثبتاً، خيراً، وكان يتعاطى التجارة في الكتب، وحصل عنده من الأصول والأجزاء ما ليس عند غيره وما لا يوصف كثرة، ولد إحدى وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وقد أطال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمته والثناء عليه، ومثله السيوطي في حُسن المحاضرة.

وكذلك نجد أن ابن الأثير الذي جرّد الأصول الخمسة وضم إليها الموطأ جرّد المجتبى، وليس السنن الكبرى وساق إسناده بالمجتبى وفيه النص الواضح على أن المجتبى من تأليف النسائي ذاته يقول ابن الأثير: إنه قرأه سنة (٥٨٦ هـ) على:

أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي إمام مدينة السلام الذي قرأه على: أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محموية اليزيدي سنة (٥٥١ هـ) والذي قرأه على: أبي محمد عبد الرحمن بن

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٣٣/٤).

حمد بن الحسن الصوفي الدوني[1] سنة (٥٠٠ هـ) في شهر صفر، والذي قرأه على أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار بخانكاه (دون) سنة (٤٣٣ هـ) والذي قرأه على ابن السني بالدينور سنة (٣٦٣ هـ) والذي قال:

حدثنا الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى بكتاب السنن جميعه... وهذا نص واضح قبل الذهبي بما يزيد على قرن ونصف من الزمن، ونص أبي علي الغساني على سماعها من النسائي بمصر في صدر المجتبى منها نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٨٧٧) ك و(٢٤٠٨ ك) ونجد كذلك الزيلعي، وهو من معاصري الذهبي ينص في غير موضع من كتابه نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، وفي تخريج أحاديث الكشاف أن السنن الصغرى والكبرى للنسائي، بل أصرح من هذا ما قاله رفيقه في الطلب الحافظ الكبير عماد الدين ابن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤ هـ) في ترجمة النسائي: وقد جمع السنن الكبير، وانتخب ما هو أقل حجماً منه بمرات وقد وقع لي سماعهما[2].

وكذلك الحافظ الكبير أبو الفضل العراقي يرى صحة إهدائها لأمير الرملة في القصة المتقدمة قال السيوطي: ورأيت بخط الحافظ أبي الفضل العراقي أن النسائي لما صنف الكبرى أهداها لأمير الرملة فقال: كل ما فيها صحيح؟ فقال: لا. قال: ميز الصحيح من غيره، فصنّف له الصغرى[3].

إلا أن المجتبى لم ينتشر إلا من طريق ابن السني، وعنه القاضي أبو الحسن ابن الكسار، وعنه الدوني، أما الكبرى فقد انتشرت عن الأندلسيين لأنهم رووا عن النسائي في أخريات أيامه.

٣ ـ مقارنة بين الصغرى والكبرى[4]:

تمتاز الكبرى عن الصغرى بعدة أمور، وقد تبين لي ذلك من خلال المقابلة التي أجريتها بين المجتبى المطبوع والمجلدين الكبيرين من السنن الكبرى الموجودين في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم (٥٩٥٢) وهي:

---

(١) نسبة إلى دون، قرية من أعمال دينور، قال في معجم البلدان (٢/ ٤٩٠): (وهو من آخر من حدث في الدنيا بكتاب أبي عبد الرحمن النسوي محققاً، وإليه كانت الرحلة) أي أنه أعلى أهل عصره إسناداً فيه، وقد توفي سنة (٥٠١ هـ)، ووصفه في المعجم بأنه راوية كتب ابن السني.

(٢) انظر البداية والنهاية (١١/ ١٢٣).

(٣) انظر تدريب الراوي للسيوطي (ص ٤٩).

(٤) عن مقدمة اليوم والليلة (ص ٧٣).

١ ـ يوجد في الكبرى زيادة كتب ليست موجودة في المجتبى منها: كتاب السير، المناقب، والنعوت، والطب، الفرائض، الوليمة، التعبير، فضائل القرآن، العلم . . . . إلخ . ولا تنقص الكبرى عن المجتبى من الكتب سوى الإيمان وشرائعه، والصلح كما تقدم نص أبي علي الغساني على ذلك، وهذا يعطي للكبرى ميزة الكبر والاتساع لتلمّ بجميع الكتب مما يصح أن يطلق معه على الكبرى المصنف أو الجامع .

٢ ـ يدخل في الكبرى كتب ألفت مستقلة، ثم ضمها إليها مصنفها ووضعها في المكان الذي يناسبها مثل كتاب فضائل القرآن فقد نص الزركشي المتوفى (٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن أنه ألفه مستقلاً[1] .

أما كتابه خصائص علي فهو مشهور جدًا أنه ألفه مستقلاً، بل وكان سبب وفاته كما تقدم وذلك أنه دخل دمشق والمنحرف عنه كثير، فصنف كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى بذلك ثم ضمه إلى الكبرى مع فضائل الصحابة الذي ألفه بعد ذلك .

ـ ومثله كتاب التفسير، فقد نص الذهبي على أنه مستقل، ويقع في مجلد، وقد روي مع الكبرى .

[تفسير القرآن الكريم: ذكره له ابن خير الإشبيلي (ص٥٨) ضمن كتب التفسير التي رواها، ورواه عن طريق حمزة بن محمد الكناني][2] .

أما اليوم والليلة فقد رويت عن طريق أبي محمد الباجي عن ابن الأحمر، وابن سيار مع الكبرى، ومن طريق بقية الرواة مستقلاً، وسيأتي مزيد تفصيل لذلك في الفصل القادم .

٣ ـ تزيد الكبرى عن المجتبى بعدد الأبواب ومن ثم بعدد الأحاديث فمن مقارنتي الدقيقة لبعض الكتب تأكد لي ذلك ولنأخذ على سبيل المثال كتاب الصوم نجد فيه أبواباً كثيرة ليست في المجتبى منها: صيام يوم الأربعاء، تحريم صيام يوم الفطر ويوم النحر، صيام يوم عرفة، والفضل في ذلك، إفطار يوم عرفة بعرفة، التأكيد في صوم يوم عاشوراء، صيام ستة أيام من شوال، صيام الحي عن الميت، صيام المحرم، صيام شعبان، اغتسال الصائم، والسواك للصائم، السعوط للصائم، القبلة في شهر رمضان، ما يجب على من يجامع امرأته . . . . إلخ .

وهكذا تزيد الكبرى عن الصغرى بأربعة وستين باباً . ويبدو أن هذا الكتاب أكثر الكتب زيادات على المجتبى .

٤ ـ يستتبع ذلك زيادة في تعليل الأحاديث وذلك حين يوردها مبيناً ما فيها من العلل والوقف والإرسال وغير ذلك وهذا غير قليل في الكبرى وقد تفنن في هذا تفنناً عجيباً، ومع هذا فقد نجد في

---

(١) مصر البرهان (١ / ٤٣٢)، والسيوطي في الإتقان (١ / ١٥١) وقد طبع بتحقيق د. فاروق حمادة، فانظر مقدمته (ص ٢٥) وما بعدها.

(٢) زيادة نقلناها من (ص ٣٥) من مقدمة «عمل اليوم والليلة» .

المجتبى كلمة موضِّحة أو لفظةً زائدة في الإسناد أو في المتن ولا نجدها في الكبرى وإن كان هذا قليلاً، مع وجود أحاديث في المجتبى ليست في الكبرى.

٥ ـ من الملاحظ في المجتبى أنه يستعمل في مطلع إسناده لفظ «أخبرنا»، وأحياناً «أخبرني» وهذا مما امتاز به كذلك عن بقية الستة، أما في الكبرى فيتوسع حتى إنه يستعمل أحياناً البلاغات، منها قوله: بلغني عن ابن وهب، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه قال: سمعت سليمان بن يسار أنه سمع الحكم بن الزرقي يقول: حدثتني أمي أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ بمنى فسمعوا راكباً يصرخ يقول: ألا لا يصومنّ أحدٌ، فإنها أيام أكل وشرب، قال أبو عبدالرحمن: ما علمت أحداً تابع مخرمة على هذا الحديث، الحكم الزرقي، والصواب: مسعود بن الحكم.

٦ ـ في المجتبى زيادة تراجم وأبواب واستنباطات لا توجد في الكبرى كما في ترجمته في كتاب الطهارة في الكبرى: النهي عن استقبال القبلة واستدبارها عند الحاجة، والأمر باستقبال المشرق والمغرب، وساق تحته حديثين عن أبي أيوب الأنصاري، وجعل هذه الترجمة في المجتبى ثلاث تراجم: النهي عن استقبال القبلة عند الحاجة، النهي عن استدبار القبلة عند الحاجة، الأمر باستقبال المشرق أو المغرب عند الحاجة، وأضاف في المجتبى حديثاً ليس في الكبرى، ولهذا نظائر كثيرة مبثوثة في ثنايا المجتبى لا سيما الكتب الأولى من الطهارة، الصلاة، الحج، الصوم....

٧ ـ أما رجاله ومنهجه في الانتقاء فهو واحد تقريباً في الكتابين وإن كان في الكبرى بعض رجال ليسوا في المجتبى فهذا تبع لسعة الكتاب وزياداته، ولا يخرجون عن الإطار العام الذي ينتقي به النسائي رجاله.

٤ ـ تسميته كتابه[1]:

لم ينقل عن النسائي اسم لكتابه على عادة أغلب المؤلفين في ذلك العصر، يقولون كتاب فلان، وأمثال كتابه كان يطلق عليها اسم: سنن رسول الله ﷺ، أو الجامع لسنن رسول الله ﷺ، وقد اشتهر كتاب النسائي باسم السنن، والسنن في عرف المحدثين: هي الكتاب الذي يوضع مرتباً على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة، وهكذا[2] وقيل: السنن الكبرى، والصغرى وقد قيل في الكبرى: «مصنَّف الإمام النسائي»، والمصنَّف مأخوذ من التصنيف أي أن الكاتب جعل كتابه أصنافاً، وميَّز بعضها عن بعض[3]، وكلا الاسمين ينطبق على كتاب النسائي الكبير، إلا أن السنن الكبرى من ناحية الاصطلاح هي إلى اسم الجامع أقرب؛ فالجامع في اصطلاح أهل الحديث: ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث من أحاديث العقائد وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقائق، وأحاديث آداب الأكل والشرب،

(١) عن مقدمة اليوم والليلة (ص ٧٦).
(٢) انظر الرسالة المستطرفة ـ لمحمد بن جعفر الكتاني (ص ٣٢).
(٣) انظر القاموس المحيط (مادة: صنف).

وأحاديث السفر، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب. . . إلخ[1] علماً بأن كل صنف من هذه الأصناف أُلفت فيه كتب مستقلة، وهذا الوصف يتحقق في السنن الكبرى، ولا يتحقق في الصغرى، ولم أجد أحداً وصف السنن الكبرى بالجامع لكنهم قالوا: «مصنَّف النسائي».

وقد سميت الكبرى بديوان النسائي كما جاء ذلك ظاهراً جليًا في ختام النسخة (أ) التي اعتمدتها (كمل السطر الثالث وبتمامه كمل ديوان النسائي رحمه الله تعالى).

والديوان (هو مجتمع الصحف)[2] المكتوبة، والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية، وقال في المصباح المنير: جريدة الحساب، ثم أطلق على الحساب، ثم أطلق على موضع الحساب، وهو فارسي معرَّب.

وهذه التسمية صحيحة ودقيقة فهذا المصنف مجتمع هذه الصحف التي كتبها الإمام النسائي، فهي ديوان.

أما الصغرى فقد سميت المجتبى ـ بالباء ـ وبعضهم قال: المجتنى ـ بالنون ـ والمجتبى معناه: المجموع على جهة الاصطفاء كما قال الله تعالى: ﴿فاجتباه ربه﴾ واجتباء الله تخصيصه إياه بنعم من غير كسب[3]، وهذه التسمية للسنن الصغرى صحيحة لأنه اصطفاه من كتابه الكبير، وخص به أمير الرملة دون تعب منه ولا جهد. أما المجتنى ـ بالنون ـ مأخوذ من جنىٰ إذا اجتنىٰ الثمرة واقتطفها، وجرها إليه، والمجتنى مختص بالثمر والعسل، وأكثر ما يستعمل فيما كان غضًا كما قال تعالى ﴿تساقط عليك رطباً جنيًا﴾[4] ويصح إطلاق هذا الاسم على الصغرى لأنه اقتطفها من رياض السنن الكبرى ولم يظهر لي حتى الآن من الذي أطلق هذا الاسم على الصغرى إلا أن التسمية قديمة جدًا بالتأكيد، وهي كذلك دليل على اصطفاء مؤلفها من ديوانه الكبير.

---

(١) انظر مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري (ص ٣٤).

(٢) انظر القاموس المحيط (٤ / ٢٢٤)، وانظر المصباح المنير (١ / ٢٦٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ١ / ١٠٦).

(٣) انظر المفردات للراغب الأصبهاني (ص ٨٥).

(٤) انظر المصدر السابق، والقاموس المحيط مادة جني.

ما صنف حول سنن النسائي[1]

لم تنل سنن النسائي العناية اللائقة بها قديماً وحديثاً، فلم تتناول متونها أقلام كثيرة بالشرح، ولم تنل أسانيدها ورجالها عناية الباحثين والمحدِّثين إذا ما قيست بالصحيحين أو بسنن أبي داود، والترمذي، وأكثر ما كانت العناية بها ضمن إطار الكتب الستة وفيما يلي أهم الدراسات التي تناولتها مع بقية الخمسة أو الأربعة (البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجه).

(أ) من ناحية المتن:

١ ـ التجريد للصحاح والسنن لرزين العبدري السرقطي المتوفى بمكة سنة (٥٣٥ هـ) جمع في كتابه متون الأصول الستة ـ وفيه زيادات لم توجد فيها ـ وهو الذي فتح الباب أمام لاحقيه الذين اقتفوا أثره معدِّلين أحياناً في المنهج أو مستدركين على الطريقة التي سار عليها رزين رحمه الله تعالى، وكتابه غير مطبوع.

٢ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لأبي السعادات ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) وقد رأى كتاب رزين العبدري فاختار له وضعاً آخر كما يقول، وهذَّبه ورتَّبه وفصَّله تفصيلاً آخر، وقد اعتمد في جمعه على المجتبى من رواية ابن السني كما بينت ذلك، وكتابه مطبوع.

٣ ـ مختصرات جامع الأصول وأهمها: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الديبع الشيباني (عبد الرحمن بن علي) المتوفى (٩٤٤ هـ) وذكر ابن الديبع في مقدمته أن الذي سبقه هو شرف الدين البارزي الجهني قاضي حماة المتوفى (٨٣٧ هـ) وكتاب ابن الديبع مطبوع متداول.

٤ ـ أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح لأبي عبد الله محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي المتوفى في حدود (٦٤٦ هـ)[2].

---

(١) عن مقدمة اليوم والليلة للدكتور فاروق حمادة (ص ٧٩).

(٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ١٤٣٦)، والرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٧٥)، والذيل والتكملة (٦ / ٤٣٠).

٥ ــ الجمع بين الكتب الستة للحافظ الزاهد عبد الحق الإشبيلي صاحب الأحكام المتوفى (٥٨٢ هـ)[١].

٦ ــ الجمع بين الأصول الستة ومسانيد أحمد والبزار وأبي يعلى والمعجم للطبراني لإسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤ هـ) وسماه «جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن» رتّبه على حروف المعجم، ويذكر كل صحابي له رواية ثم يورد في ترجمته جميع ما وقع له في هذه الكتب، وهو كتاب مشهور إلّا أنه غير مطبوع.

٧ ــ وجمع الشيخ محمد بن سليمان الروداني (نسبة إلى تارودانت مدينة في جنوب المغرب الأقصى) المتوفى (١٠٩٤ هـ) كتاب جامع الأصول المتقدم لابن الأثير مع كتاب مجمع الزوائد للهيثمي في كتاب واحد سماه «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» وهو مطبوع في مجلدين.

٨ ــ ومن العلماء والمعاصرين الشيخ منصور علي ناصف في كتابه «التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ﷺ» فإنه ضم النسائي وبقية الستة وأضاف أحياناً أحاديث من غيرها، وقد اعتمد على الكتب المطبوعة وبالتالي عوّل على المجتبى ونص على ذلك[٢]، وكتابه مطبوع متداول.

(ب) من ناحية الإسناد والرجال:

وينقسم هذا الجانب إلى قسمين، قسم الأطراف، وقسم الرجال، وإن كان قسم الأطراف يمكن أن ينضوي تحت المتون إلا أنه بالإسناد ألصق، وكتب الأطراف: هي التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده[٣] وأهم الكتب فيه:

١ ــ الأطراف لأبي الفضل بن طاهر (محمد بن طاهر بن علي) (٤٤٨ ـ ٥٠٧ هـ) قال أبو القاسم ابن عساكر: جمع أطراف الكتب الستة فرأيته يخطىء فيها خطأً فاحشاً[٤] وابن طاهر هو أول من ضمّ ابن ماجه إلى الخمسة وعدّه سادساً.

٢ ــ كتاب الإشراف على الأطراف للحافظ الكبير الإمام أبي القاسم ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ) صاحب تاريخ دمشق فقد جمع بين أطراف الكتب الأربعة السنن: أبي داود، وجامع الترمذي، والنسائي، وابن ماجه[٥].

---

(١) نظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٨٠).
(٢) نظر (١/ ١٣)
(٣) نظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٦٧)، ومقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري (ص ٣٧).
(٤) نظر ترجمته في لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٢٠٧)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٧٥) وابن خلكان (١/ ٤٨٩).
(٥) نظر سنن أبي داود باختصار المنذري، وتهذيب ابن القيم ومعالم السنن للخطابي (٨/ ١٣٢).

واعتمد في أطراف النسائي على رواية ابن حيوية، وهي من الكبرى كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب[١].

٣ ـ ثم جاء بعده الإمام الحافظ أبو الحجاج المزي (جمال الدين يوسف) (٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ) فألّف كتاباً سمّاه «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» ويقع في أربعة مجلدات ضخمة، قال في مقدمته: إني عزمت على أن أجمع في هذا الكتاب أطراف الكتب الستة التي هي عمدة أهل الإسلام وعليها مدار غاية الأحكام صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، وسنن أبي داود السجستاني، وجامع أبي عيسى الترمذي، وسنن أبي عبد الرحمن النسائي وسنن أبي عبد الله ابن ماجه وما يجري مجراها في مقدمة كتاب مسلم، وكتاب المراسيل لأبي داود، وكتاب العلل للترمذي وهو الذي في آخر الجامع له، وكتاب الشمائل له، وكتاب عمل اليوم والليلة للنسائي معتمداً في ذلك على كتاب أبي مسعود الدمشقي، وكتاب خلف الواسطي في أحاديث الصحيحين، وعلى كتاب أبي القاسم ابن عساكر في كتب السنن، وما تقدم ذكره معه ورتبته على ترتيب أبي القاسم فإنه أحسن الكتب ترتيباً وكثيراً ما استدركت على الحافظ أبي القاسم رحمه الله تعالى. ويوجد منه مجلد بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم (٢٢٤ ك) وهو قديم يقع في (٤٢٤) صفحة[٢].

٤ ـ الكشاف في معرفة الأطراف[٣] للحافظ شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي المتوفى سنة (٧٦٥ هـ).

٥ ـ أطراف الكتب الخمسة (البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي) لأبي العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطُّرقي ـ نسبة إلى طرق، قرية من أعمال أصبهان ـ ذكره ياقوت في معجمه[٤]، ولم يذكر وفاته، وقال الذهبي في الميزان: صدوق كان بعد الخمسمائة، وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان، كما اقتبس منه في مواضع في فتح الباري.

٦ ـ وآخر من علمته صنع ذلك العارف بالله العلاّمة الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى بدمشق (١١٤٣ هـ) في كتابه «ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث» وهو مطبوع متداول، وقد بنى كتابه هذا على المجتبى، ويقول في ذلك: وجعلت مكان سنن النسائي الكبرى حيث قلّ وجودها في هذه الأعصار سننه الصغرى المسماة المجتبى من سنن النبي المختار[٥]، وقد وضع الحافظ ابن حجر على أطراف المزي حاشية لطيفة سماها «النكت الظراف على الأطراف» في مجلدٍ واحدٍ، جمع فيها بعض

---

(١) انظر (١/ ١٨٩).

(٢) قدّم هذه الموسوعة العظيمة للقراء مطبوعةً الأستاذ عبد الصمد شرف الدين.

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٨/ ١٣٣).

(٤) انظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٦٩)، والميزان (١/ ٨٦)، ولسان الميزان (١/ ١٤٢)، ومعجم البلدان (٤/ ٣٠).

(٥) انظر (١/ ١٤).

أوهام المزي وغير ذلك من التحقيقات الشريفة، وسبقه لذلك شيخه الحافظ أبو الفضل العراقي رحمهم الله جميعاً[1].

ـ أما قسم الرجال وصنف فيه بغية الجرح والتعديل فمنها:

١ ـ الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني بن عبد الواحد بن سرور الجماعيلي المقدسي، الحافظ الزاهد (٥٤١ ـ ٦٠٠ هـ)[2] وقد اشتمل كتابه على رجال الصحيحين، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. قال ابن رجب: يقع في عشرة مجلدات.

٢ ـ المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل لأبي القاسم ابن عساكر المتقدم ذكره في الأطراف.

٣ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للحافظ محمد بن عبد الغني بن أبي بكر معين الدين (ابن نقطة) الحنبلي المتوفى (٦٢٩ هـ) جمع في كتابه كلّ من علمه روى شيئاً في الكتب الستة والموطأ وصحيح ابن حبان وكتب السير، والتاريخ وغيرها[3].

وقد ذيّل عليه تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي المالكي المتوفى (٨٣٢ هـ).

٤ ـ ولأبي إسحاق الصريفيني تقي الدين إبراهيم بن محمد المتوفى (٦٤١ هـ) أحد الحفاظ الثقات وأوعية العلم الفضلاء كتاب رجال العشرة، ذكره له السخاوي في (الإعلان بالتوبيخ (ص ١٧) والحافظ في تعجيل المنفعة (ص ١٩) وغيرهما.

٥ ـ الكمال في أسماء الرجال لابن النجار (محمد بن محمود البغدادي) صاحب تاريخ بغداد المتوفى (٦٤٣ هـ) وقد جمع فيه رجال الكتب الستة.

٦ ـ تهذيب الرجال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج المزي هذّب فيه كتاب المقدسي المتقدّم ورتّب تهذيبه على حروف المعجم، ثم ذكر أسماء النساء، ويقع في اثني عشر مجلداً[4]، واستدرك عليه ما فاته الحافظ علاء الدين مغلطاي (٦٩٠ ـ ٧٦٢ هـ) وسماه إكمال التهذيب.

وقد اختصر التهذيب وأضاف عليه محمد بن علي الحسيني.

---

(١) طبعت النكت الظراف على الأطراف على هامش الأطراف بتحقيق الأستاذ عبد الصمد شرف الدين. وأشير إلى أن أطراف المزي قد اختصره الحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) والحافظ شمس الدين محمد بن علي بن حمزة الدمشقي. ولا يبعد أن يكون اختصاره هذا هو الكشاف المرقوم برقم ١٤. انظر مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري (ص ٣٩).

(٢) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٢/ ٥، ١٩).

(٣) انظر السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب (ص ٢٧٠) ويقول: إنه يوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٨٨٦).

(٤) يوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥ مصطلح. انظر المرجع المتقدم.

٧ ـ ثم جاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٣٨ ـ ٧٤٨) فاختصر تهذيب الكمال وسماه «تذهيب تهذيب الكمال»، ثم اختصره في كتاب آخر سماه «الكاشف عن رجال الكتب الستة» واقتصر فيه على من له رواية ووضع لهم رموزاً، وقد طبع ويوجد منه نسخة قيمة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٩٣ ق).

٨ ـ رجال السنن الأربعة للهكاري أحمد بن الحسن بن موسى (ت ٧٦٣ هـ) أحد الحفاظ، قال الزركلي في الأعلام: ومنه المجلد الأول بخطه بدار الكتب المصرية.

٩ ـ التذكرة برجال العشرة، وهو لمحمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥ هـ) جمع في كتابه هذا تهذيب الكمال للمزي وزاد عليه الموطأ ومسند الشافعي، ومسند أحمد، ومسند أبي حنيفة الذي خرّجه الحسين بن محمد بن خسرو، واقتصر على من في الكتب الستة دون من أخرج لهم مصنفوها في مصنفاتهم الأخرى.

١٠ ـ وجاء بعد هؤلاء النفر العلامة ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي أمير المؤمنين في الحديث المولود (٧٧٣ هـ) والمتوفى (٨٥٢ هـ) فوضع كتابه تهذيب التهذيب لخص فيه تهذيب الكمال للمزي، وزاد عليه فوائد كثيرة من الذين استدركوا أو اختصروا الكتاب قبله خصوصاً مغلطاي ومن غيرها وهو أوسع الكتب المطبوعة المتداولة بين أيدينا.

وقد طبع الكتاب وصوّر مرات عديدة وقد حافظ على مقاويد اليوم والليلة من الرجال مستقلين تبعاً للمزي ورمزه (سي). وقد اختصره في كتاب آخر سماه «تقريب التهذيب» ويقع في مجلدين مطبوع، ولتهذيب الكمال مختصرات أخرى عديدة.

١١ ـ وللإمام الحافظ محدث الأندلس أبو محمد عبد الله بن سليمان، من حوط الأنصاري الحارثي (ت ٦١٢ هـ) كتاب ذكر فيه شيوخ لكنه لم يكمله، وكان كثير الأسفار فضاعت الأصول[1].

١٢ ـ ولمحمد بن أحمد بن عيسى بن حجاج اللخمي الإشبيلي رجال الكتب الستة (البخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسوي، والترمذي، وابن ماجه) وقد توفي سنة (٦٥٤ هـ) قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: معرفاً أحوالهم وتواريخهم، وما ينبغي أن يذكروا به فجيء من أعظم ما ألف في بابه جدوى، وأغزره فوائد. على اختصاره النبيل يكون في خمسة أسفار متوسطة، وأثنى على المؤلف ثناءً طيباً[2].

١٣ ـ وللإمام محمد بن إسماعيل بن خلفون الأونبي المتوفى (٦٣٦ هـ) (شيوخ أبي داود، والترمذي، والنسوي وغيرهم) قال المراكشي: أربعة مجلدات[3].

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٩٨/٤).
(٢) انظر الذيل والتكملة (١٨/٦، ١٩).
(٣) انظر الذيل والتكملة (١٣٠/٦).

١٤ ــ ومن الكتب المطبوعة المتداولة كتاب «خلاصة تذهيب الكمال» للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، وقد ألفه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، واستمده من كتب الذهبي بشكل رئيسي ومن تقريب الحافظ ابن حجر وإكمال ابن ماكولا وغيرها وطبع وصوِّر مرات عديدة، وهو نافع في بابه على وجازته يركز على شيوخ المترجم وتلامذته.

ــ أما الدراسات المقصورة على سنن النسائي وحدها فهي كالتالي:

(أ) من ناحية المتن:

١ ــ أقدم من علمته حتى الآن شرح سنن النسائي هو أبو العباس أحمد بن أبي الوليد بن رشيد المولود (٤٣٦ هـ) والمتوفى (٥٦٣ هـ) ووصف شرحُه بأنه حفيل للغاية، ولكنَّا لا نعلم عن وجود هذا الشرح شيئاً[1].

٢ ــ وشرحه معاصر له هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن النعمة، ولد بعد التسعين وأربعمائة، وتوفي سنة (٥٦٧ هـ) ودفن خارج باب طلا بقرطبة وسماه «الإمعان في شرح مصنَّف النسائي أبي عبد الرحمن» قال ابن الأبار: كان عالماً حافظاً للفقه والتفسير ومعاني الآثار مقدَّماً في علم اللسان فصيحاً مفوَّهاً، ورعاً فاضلاً دمث الأخلاق، قال محمد بن عبد الملك المراكشي: بلغ فيه الغاية من الاحتفال وحشد الأقوال وما أرى أن أحداً تقدَّمه في شرح كتاب حديثي إلى مثله توسعاً في فنون العلم، وإكثاراً من فوائده، وقد وقفت على أسفار منه مدمجة بخطه[2]، وقد ذكره له كثيرون ومنهم ابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي (ص ٢٩٨) والسخاوي في فتح المغيث (٣/ ٥١).

ولا نعلم شيئاً عن وجود هذا الشرح العظيم، ولا نعلم كيف بناه هل على الصغرى أم الكبرى؟.

٣ ــ ومن شروحه شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي الملقن الشافعي المتوفى (٨٠٤ هـ) ولكنه تناول بالشرح فقط زوائده على الصحيحين، وأبي داود، والترمذي، وغالب الظن أنه زوائد المجتبى.

٤ ــ زهر الرُّبى على المجتبى لجلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١ هـ) تعليقة لطيفة حل فيها بعض ألفاظه، ولم يتعرض بشيء للأسانيد، وقد طبعت مع المجتبى مراراً(*)، ولهذه التعليقة مختصر باسم «عرف زهر الربى» لعلي بن سليمان الدمناتي الباجمعاوي المغربي المتوفى (١٣٠٦ هـ) وقد طبع بالقاهرة (١٢٩٩ هـ).

---

(١) انظر السنن الأبين لابن رشيد السبتي ـ المقدمة (ص ١٤) والمقدمة للدكتور محمد الحبيب بلخوجة.

(٢) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٥/ ١/ ٢٢٩) وقد نقل المحقق في الهامش عن إحدى نسخ الكتاب المخطوطة قول بعضهم وقد وقفت أنا على بعضه بخطه وهو كما ذكر لا نظير له في كثرة الإفادة، وانظر كذلك شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٤/ ٢٢٣).

(*) وهو موجود مع طبعتنا هذه.

٥ ـ حاشية لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المتوفى بالمدينة المنورة (١١٣٦ هـ) وهي مطبوعة مع «زهر الربى» والسنن وهي أبسط من تعليق السيوطي في بعض المواضع.

٦ ـ وهناك مختصر التقط فيه رباعيات النسائي «الرباعيات من كتاب السنن المأثورة» في تشستربيتي ٣٨٤٩/١ من ٤ ـ ٢٤ من القرن السادس الهجري[١].

٧ ـ تأليف لأبي عبد الرحمن محمد بنجابي، ومحمد عبد اللطيف، طبع في دلهي عام (١٨٩٨ هـ) مع شرح مجمع من السيوطي والسندي وغيرهما[٢].

٨ ـ روض الربىٰ عن ترجمة المجتبى تأليف مولاي وحيد الزمان، طبع في لاهور (١٨٨٦ م) مع ترجمة هندوستانية[٢].

٩ ـ وفي ذيل طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي (٣٦٥) أن الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي (٧١٥ ـ ٧٦٥ هـ) شرع في شرح سنن النسائي.

(ب) من ناحية الإسناد والرجال:

١ ـ فأول من وجدته اعتنى برجال النسائي هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني (أندلسي) وقد تلقى السنن عن تلامذة النسائي الأندلسيين وله «تسمية شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي». ذكر ذلك ابن خير الإشبيلي في فهرسته (ص ٢٢١) وأرجح أن يكون هذا الكتاب مبنيًا على الكبرى، لأنه رواها عن تلامذة المصنف.

٢ ـ وتبعه على ذلك أبو علي الحسين بن محمد الجياني المولود (٤٢٧ هـ) والمتوفى (٤٩٨ هـ) الحافظ الإمام الثبت، محدِّث الأندلس فصنع كتاب شيوخ النسائي، ولا نعلم كيف بنىٰ كتابه هذا[٣].

٣ ـ رجال النسائي لأبي محمد الدورقي، قال الكتاني في الرسالة المستطرفة: رجال الترمذي ورجال النسائي لجماعة من المغاربة منهم الحافظ أبو محمد الدورقي، فإن له في رجال كل منهما كتاباً منفرداً[٤].

٤ ـ وشيوخ النسائي في سفر لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأونبي الأزدي المتوفى (٦٣٦ هـ) كان أحد حفاظ الرجال المتقنين المصنفين. وذكر له كتابه هذا أبو الحسن الرعيني الإشبيلي المتوفى (٦٣٦ هـ) في برنامج شيوخ[٥].

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (ص ١/٤٢٥).

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر مقدمة السنن الأبين لابن رشيد السبتي.

(٤) انظر (ص ٢١٨).

(٥) انظر (ص ٥٥)، وانظر تذكرة الحفاظ (١٤٠٢/٤)، وشذرات الذهب (١٨٥/٥).

مخطوطات سنن النسائي(١)

توجد في مكتبة:

ـ جاريت ١٣٦٧ (١٩٧ ورقة، ٧٤٧ هـ)

ـ قولة ١، ١٢٣

ـ جامع يني ٢٠٧ (٣٤٤ ورقة، ٦٧٦ هـ)

ـ نور عثمانية ٨٣٠ (٣٤٢ ورقة، في القرن الثامن عشر الهجري)

ـ أيا صوفية ٥٥٢ (المجلد الثالث، ١٦٨ ورقة)، ٥٥٣ (٢٤٣ ورقة)، ٥٥٤ (٤٧٨ ورقة، ١٠٧٤ هـ)، ٥٥٥ (٤١٧ ورقة، ٨٤٠ هـ)

ـ بنكيبوره ـ القسم الأول: ١٢١ ـ ١٢٦ رقم ٢١٥ (ج ١، ٢١١ ورقة، ١٢٣٩ هـ)، ٢١٦ (ج ٢، ٢٢٧ ورقة، ١٢٣٩ هـ)، ٢١٧ (٣٠٣ ورقة، ١٢٥٨ هـ)، ٢١٨ (قطعة، ٥٧ ورقة، في القرن السادس الهجري)

ـ السليمانية ٣١٧ (٤٤٣ ورقة، ١١٦٣ هـ)، ٣١٨ (٣٦١ ورقة، في القرن العاشر الهجري)

ـ قليج علي ٢٦٨ (٣٩٠ ورقة، ٨٣٦ هـ)

ـ رامبور ١، ٨٨، حديث ١٨ ـ ١٨١ (ج ١، ج ٢، ١١٣٤ هـ، ١٠٧٤ هـ)، ١٨٢ ـ ١٨٣ (١ ـ ٢، ١٢١٤ هـ ٢ ١٣٠٢ هـ)

ـ الظاهرية ٢١، حديث ٢٢١ ـ ٢٢٢، ٨/٢٢٧

ـ القرويين بفاس، الرقم القديم (٥٣٤، ٥٥١)

ـ نور عثمانية ٨٣١ (٣٣٢ ورقة، ١١٦٤ هـ، ٨٣٢ (٣٨١ ورقة، ١١٦٤ هـ) ٨٣٤ (٣٢٥ ورقة، ١١٦٢ هـ)، ٨٣٥ (٤٠٨ ورقة، ١٠٩٠)، ٨٣٦ (٣٢٤ ورقة، ١٠٣٣ هـ)

ـ رئيس الكتاب ١٥٨ (١، ٢٦٩ ورقة، سنة ١١٠٠ هـ)، ١٥٩ (٢، ٢٣٦ ورقة، ١١٠٠ هـ)، ١٦٠

ـ أيا صوفية ١/٢٨ (١ ـ ٢٦٤ ب، ١١٣٩ هـ)

ـ شهيد علي ٤٢٣ (٣١٥ ورقة، ١١٢٢ هـ)

ـ جار الله ٢٩٧ (١، ١٩٦ ورقة، في القرن (٧) الهجري) ٢٩٨ (٢، ٢١٩ ورقة، ٧٩٢ هـ)

---

(١) تاريخ التراث العربي لسزكين (١/٣٢٨ ـ ٣٢٩) بتصرف.

- حكيم ٢٧٦ (٢٧٠ ورقة، ١١٤٥ هـ)
- حميدية ٢٥٧ (٥٢٠ ورقة، في القرن (١٢) الهجري)، ٢٥٨ (٣٥٥ ورقة، ١١٦٢ هـ)
- برتونيال ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١
- محمد بخاري ٧٢ (٦٠٧ هـ)
- مراد ملا ٤٠٣ (٢٦٩ ورقة، ١١١٣ هـ)
- عاطف ٤٤٦ (٣٤٧ ورقة، ١١٥٠ هـ)
- سراي أحمد الثالث ٢٢٦ (٤٨٦ ورقة، ٧٤٠ هـ)، ٢٦٧ (ج١، ١٩٦ ورقة، ٤٧٢ هـ)
- باريس ٥٢٩٤ (٣٤٢ في القرن (١٣) الهجري)
- الأزهر ١/٥٩٢ حديث ٢٢٥ (٢٥٦ ورقة، ٢٧٦ ورقة، ١٢٤٤ هـ) ٢٦٩ (٢٨١ ورقة، ٢٦٨ ورقة ١١٤٩ هـ)
- طلعت، حديث ٧٨٨
- بلدية الإسكندرية ١/٤٠٤

مخطوطات شروح كتاب النسائي[1]

أ ـ «زهرة الربى على المجتبى» لجلال الدين السيوطي:

ـ داماد زاده (مراد ملا) ٣٩٢ (٣٨٩ ورقة، ٩٠٣ هـ)

ـ بنكيبور ٥/١٢٦١ رقم ٢١٩ (٦٧ ورقة، ١١١٥ هـ)

ـ سراي أحمد الثالث ٤١٩ (مع شرح سنن ابن ماجه، ٢٨٠ ورقة، ٩١٧ هـ)

ـ القاهرة، ثان ١/١٢١، حديث ٢٣٥، ١٢١٢.

ب ـ «حاشية» لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي:

ـ القاهرة ثان ١/١١١، حديث ٢٥٢، ٢٨٢، ٢٨٣.

ج ـ «الرباعيات من كتاب السنن المأثورة»، وهو مختصر كتاب «روض الربى عن ترجمة المجتبى» تأليف مولوي وحيد الزمان:

ـ تشستر بيتي ٣٨٤٩/١ (من ٤ ـ ٢٤، القرن (٦) الهجري).

---

(١) تاريخ التراث العربي لسزكين (١/٣٢٩ ـ ٣٣٠) بتصرف.

مزايا هـذه الطبعة

وقد امتازت طبعتنا هذه بميزات عدّة وفوائد جمّة تمكن القارىء من الاستفادة، وتيسر على الباحث سهولة العثور على بغيته وطلبته، فقد كانت خطة التحقيق كالآتي:

أ ـ توثيق نصوص السنن:

في البداية اعتبرنا النسخة المصرية هي الأصل، وقابلناها على ثلاث نسخ خطية قديمة بدار الكتب المصرية إحداها عليها خطوط لجملة من العلماء، فلم نقف على فروق كثيرة، ثم اعتمدنا على طبعة هندية، وهي النسخة النظامية فوجدنا فروقاً كثيرة بينها وبين النسخة المصرية، وأحاديث زائدة، تأكدنا من ثبوتها من تحفة الأشراف للحافظ المزي.

وتمتاز هذه النسخة بدقتها، وأنها قوبلت على الكثير من النسخ المعتمدة، منها النسخة اليمنية التي قرأ فيها الإمام الشوكاني وعليها اسمه بخط يده، ومنها نسخة الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، وقد نظر في هذه الطبعة وصححها أبو الحسنات اللكنوي، كما جاء في مقدمة هذه الطبعة وتراه مصوراً في هذه المقدمة.

وقد قابلناها أيضاً على النسخة المطبوعة في دهلي، والنسخة الميمنية، وأثبتنا الفروق في الهامش.

ربما رجعنا إلى السنن الكبرى إذا كان الحديث بإسناده ومتنه فيها (عن طريق تحفة الأشراف) وقد وقفنا على نسختين إحداهما كاملة في مجلد واحد كبير وخط دقيق، وهي من مصورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صانها الله وحرسها.

والأخرى النسخة الأزهرية وهي ناقصة من آخرها.

بالنسبة لتوثيق الأسانيد رجعنا أيضاً لتحفة الأشراف لمراجعة كل إسناد في هذه الطبعة.

بالنسبة لحاشية السيوطي (زهر الربى)، وحاشية السندي، تم مقابلتهما أيضاً على النسخ سالفة الذكر مع إثبات الفروق في الهامش.

ب ـ تخريج الأحاديث:

قمنا بتخريج أحاديث المجتبى على الكتب الستة من نفس الطريق أو الوجه الذي أخرج منه المصنف الحديث، وكتبنا رقم الحديث في تحفة الأشراف توثيقاً للنص لمن شاء الرجوع إليه.

ج ـ ترقيم الأحاديث والشرح:

قمنا بترقيم الأحاديث من أول الكتاب إلى آخره ترقيماً مسلسلاً، وربطنا بينه وبين الحاشية مع تنظيمها، فيكتب نفس رقم الحديث في الشرح إن وجد، وإليها يوضع أمام رقمه نقط، إذا لم يعلق عليه السيوطي أو السندي، تيسيراً للقراء والباحثين.

د ـ ربط الكتاب بالمعجم المفهرس ومفتاح كنوز السنة وتحفة الأشراف:

قمنا بترقيم الكتب والأبواب للمجتبى بما يتلائم مع أرقام تحفة الأشراف، والمعجم المفهرس، ومفتاح كنوز السنة، وقد وضعت هذه الرموز في أعلى الصفحات فوق رأس الصحيفة، والرموز: ك (يعني كتاب)، ب (يعني باب)، التحفة (يعني تحفة الأشراف).

هـ ـ ربط هذه النسخة بالنسخ السابقة (المصرية وما صُور عليها):

وضعنا على طرة هذه الطبعة أرقام الصفحات (الجزء والصفحة) للنسخة القديمة بحيث يمكن الاستغناء عنها تماماً، وأي إحالات قديمة، يمكن مراجعتها في هذه النسخة في سهولة ويسر.

و ـ الفهارس العلمية:

تسهيلاً على القراء والباحثين صنعنا فهارس فنية علمية لاستخراج الفوائد والأحاديث بأيسر الطرق، وهي كالآتي:

١ ـ فهرس الآيات الكريمات.
٢ ـ فهرس أطراف الأحاديث والآثار.
٣ ـ فهرس المسانيد (الأعلام الرواة).
٤ ـ فهرس الكتب الفقهية.
٥ ـ فهرس أبواب الكتب الفقهية.
٦ ـ فهرس الجرح والتعديل (لمن تكلم فيهم النسائي).
٧ ـ فهرس القبائل.
٨ ـ فهرس المدن والبلدان والأماكن والغزوات.

وقد وضعت هذه الفهارس في نهاية الكتاب في مجلدة، وفي أولها مفتاح هذه الفهارس.

ز ـ وقد ترجمنا للنسائي والسيوطي والسندي بتراجم تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى.

طبعة عبد الفتاح أبو غدة للسنن

صدرت هذه الطبعة ونحن في خضم العمل في مشروعنا هذا، فوجدنا أنها لم تأت بجديد حيث إنها صورت على الطبعة القديمة (المصرية) ووضعت الأرقام بجانب الأحاديث، ولم تصلح الأخطاء القديمة التي بها إلا في القليل، وهذا الترقيم ـ عملياً ـ لا يفيد، حيث إن الإحالات في المعاجم المفهرسة على الكتاب، والباب، أو على الجزء والصفحة، وأيضاً قد فاته ترقيم بعض الأحاديث، فلذا سيرى القارىء اختلاف الأرقام بين هذه الطبعة، وطبعته التي اعتنى بها، وذلك للأحاديث الزائدة التي استدركناها من النسخة النظامية، وغيرها. أضف إلى هذا النسخ الكثيرة التي قابلنا عليها هذه الطبعة لتوثيقها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواننا من طلبة العلم. إنه سميع قريب مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين.

المكتب الإسلامي لتحقيق التراث
الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٩٠م

غلاف نسخة دهلي
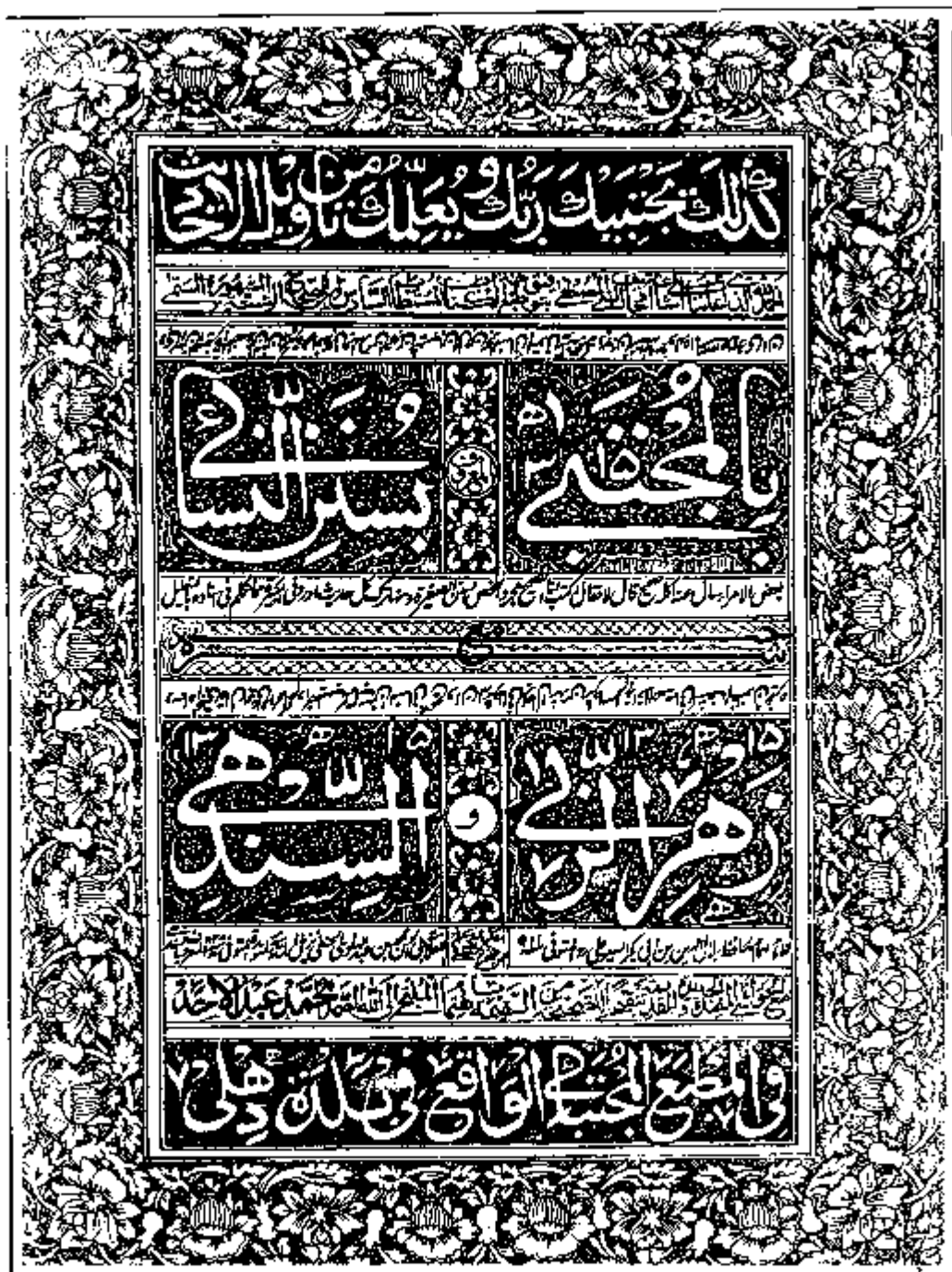
الغلاف الأول للنسخة النظامية

غلاف النسخة النظامية

الغلاف الثاني للنسخة النظامية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الراجي رحمة ربه العلي القيوم عبد الرحمن بن الحاج دوشتر خان المرحوم

الحمد لله أقر الله أعين عصابة السنة والجماعة بطبع سنن الدارمي في مطبعتنا هذه النظامية على الحروف
الطابعة ناداني منادي التوفيق من الله تعالى وبشارة لتطبع سنن النسائي مع شرحه زهر الربى على
المجتبى للسيوطي فأوصلت القريب إلى البعيد وألحقت الطارف بالتليد لجمع النسخ الصحيحة
لما يسفر عن هذه الصبيحة وكان مما حصل لدي عند الطبع من الأمهات نسخة حافظ العصر مولانا
الشيخ محمد إسحاق الدهلوي والنسخة اليمنية التي قرأ فيها الإمام القاضي الشوكاني وكان اسمه في آخرها مكتوب
بيده ونسخة محدث الهند [illegible] ونسخة الحافظ [illegible] على السنن والنسخة الموصوفة
الحكيم [illegible] المكتوبة في سنة [illegible] والنسخة المطبوعة [illegible] في كلكتة فجعلت الأولى
الأمهات في الباقية ثم [illegible] عليها [illegible] الإثبات تصحيح الفاضل المولوي عالم علي المرادآبادي وتلميذ السيد
حسين شاه المصطفى آبادي وابنه الفاضل محمد شاه وربما التقطا الفوائد من الشروح وأثبتا في طرة
مكتفيين بها حسب الضرورة دفعًا للمعرة ثم سرحت نظرات بعض الأثبات في هذه الورقات
كنظر محدث الوقت مولانا الحافظ أحمد علي السهارنفوري ومولانا المحدث الشيخ عبد القيوم بن
الشيخ عبد الحي الدهلوي وهو ختن المولى الشيخ محمد إسحاق الدهلوي رحمهما الله ومولانا الحافظ
محمد عبد الغفار اللكنوي والمولى المتبع للسبيل المفتي عبد الرشيد الشوباني وبعد ذلك
المولى الحاج الحافظ أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي الأنصاري نظر نظرًا في تصحيح هذا الكتاب وأمعن
فيه على وجه الصواب وأعرب أسماء الرجال بإعرابها وحل معاقده لما أن تحليل [illegible] وأعز
الله الإسلام بوجوده ونجّى [illegible] الشريعة ببقاء مهجته وبحمد الله على ما
أتيحت إرادات الرواة ورغبات المحدثين الكرام والحمد لله في البدء والختام

الصفحة الأولى من النظامية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الضعيف خادم علماء الآفاق محمد اسحق

اخبرنا واجازنا شيخنا واستاذنا الشيخ الاجل المحدث الشاه عبد العزيز
الدهلوي لهذا الكتاب قال اجازني هذا الكتاب والدي الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم
المحدث الدهلوي قال اجازني الشيخ ابو طاهر المدني قال اجازني الشيخ ابراهيم الكردي
المدني عن الشيخ احمد القشاشي عن الشيخ احمد بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ
شمس الدين احمد بن محمد الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا عن الشيخ العز عبد الرحيم بن الفرات عن عمر المراغي
عن الفخر بن البخاري عن الشيخ ابي المكارم احمد بن محمد اللبان عن الشيخ ابي علي حسن بن احمد
الحداد عن القاضي ابي نصر احمد بن الحسين الكسار قال اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الدينوري
المعروف بابن السني قال اخبرنا الحافظ ابو عبد الرحمن النسائي. واما احوال مصنف كتاب النسائي فهو
ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي ولد سنة خمس عشرة
ومائتين ومات بمكة سنة ثلث وثلث مائة لثلث عشر خلت من شهر الصفر يوم الاثنين
وهو مدفون بمكة بين الصفا والمروة واخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد واسحق
بن ابراهيم وحميد بن مسعدة وعلي بن خشرم ومحمد بن عبد الاعلى والحارث بن مسكين
وهناد بن السري ومحمد بن بشار ومحمود بن غيلان وابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني
وغير هؤلاء من المشائخ الحفاظ واخذ عنه الحديث خلق كثير منهم ابو بشر الدولابي
وابو القاسم الطبراني وابو جعفر الطحاوي ومحمد بن هارون بن شعيب وابو الميمون
بن راشد وابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان وابو بكر احمد بن اسحق السني الحافظ

الصفحة الثانية من النظامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الرباني الرحلة الحافظ الحجة الصمداني ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن
النسائي تاويل قوله عز وجل اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اخبرنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلثا فان احدكم لا يدري اين باتت
يده باب السواك اذا قام من الليل اخبرنا اسحق بن ابراهيم وقتيبة بن سعيد عن جرير عن منصور عن
ابي وائل عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك باب
كيف يستاك اخبرنا احمد بن عبدة قال اخبرنا حماد بن زيد قال اخبرنا غيلان بن جرير عن ابي بردة عن
ابي موسى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستن وطرف السواك على لسانه وهو يقول عا عا
باب هل يستاك الامام بحضرة رعيته اخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى وهو ابن سعيد قال حدثنا
قرة بن خالد قال حدثنا حميد بن هلال قال حدثني ابو بردة عن ابي موسى قال اقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي رجلان من الاشعريين احدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك
فكلاهما سأل العمل قلت والذي بعثك نبيا بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما وما شعرت انهما يطلبان
العمل فكاني انظر الى سواكه تحت شفته قلصت فقال انا او لن نستعين على العمل من اراده ولكن اذهب انت
فبعثه على اليمن ثم اردفه معاذ بن جبل رضي الله عنهما الترغيب في السواك اخبرنا حميد بن مسعدة
ومحمد بن عبد الاعلى عن يزيد وهو ابن زريع قال حدثني عبد الرحمن بن ابي عتيق قال حدثني ابي قال سمعت
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب الاكثار في السواك اخبرنا حميد
بن مسعدة وعمران بن موسى قالا حدثنا عبد الوارث حدثنا شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكثرت عليكم في السواك الرخصة في السواك بالعشي للصائم اخبرنا
قتيبة بن سعيد عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة السواك في كل حين اخبرنا علي بن خشرم
قال حدثنا عيسى وهو ابن يونس عن مسعر عن المقدام وهو ابن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة
باي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك ذكر الفطرة الاختتان اخبرنا
الحارث بن مسكين قراءة عليه وانا اسمع عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب

«بداية متن المجتبى من النسخة النظامية»

الصفحة قبل الأخيرة من النسخة النظامية

الصفحة الأخيرة من النسخة النظامية

صورة غلاف المخطوطة الأزهرية للسنن الكبرى

ينظر بعضهم إلى بعض قال إن الأمر أشد من أن يهمهم ذلك أخبرنا محمد بن عبد
الله بن المبارك قال حدثنا أبو هشام وهو المغيرة بن سلمة قال حدثنا وهيب بن خالد
أبو بكر قال حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير
وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل
معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي
معهم حيث أمسوا أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى عن الوليد بن جميع قال حدثنا أبو
الطفيل عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر قال إن الصادق المصدوق صلى
الله عليه وسلم حدثني أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج راكبين طاعمين كاسين
وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوج يمشون ويسعون
يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى إن الرجل لتكون له الحديقة المعجبة
يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها ○ ذكر أول من يكسى
أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا وكيع ووهب بن جرير بن حازم وأبو داود
عن شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموعظة فقال أيها الناس إنكم محشورون إلى
الله عراة قال أبو داود حفاة غرلا وقال وكيع ووهب عراة
غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سيؤتى
قال أبو داود يجاء وقال وهب ووكيع سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم
ذات الشمال فأقول رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم إلى آخر الآية فيقال إن هؤلاء لم
يزالوا مدبرين قال أبو داود مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ○
تم كتاب الجنائز والحمد لله رب العالمين يتلوه أول السفر الثاني كتاب الذكر إن شاء الله تعالى

صورة الورقة الأولى للمخطوطة الأزهرية للسنن الكبرى

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه
حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري حيث باتت يده

٢ السواك اذا قام من الليل

اخبرنا اسحق بن ابرهيم وقتيبة بن سعيد عن جرير عن منصور عن ابي وائل عن حذيفة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك

٣ كيف يستاك

اخبرنا احمد بن عبدة الضبي قال ثنا حماد قال ثنا غيلان عن ابي بردة عن ابي موسى
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستن وطرف السواك على لسانه وهو يقول عأ عأ

الترغيب في السواك

اخبرنا حميد بن مسعدة البصري ومحمد بن عبد الاعلى عن يزيد قال حدثنا عبد الرحمن بن
ابي عتيق قال حدثني ابي قال سمعت عائشة تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب

الاكثار في السواك

اخبرنا عمران بن موسى وحميد بن مسعدة قالا ثنا عبد الوارث قال ثنا شعيب بن
الحبحاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكثرت عليكم في السواك

الرخصة في السواك بالعشي للصائم

اخبرنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على المؤمنين لامرتهم بالسواك عند كل صلاة

السواك في كل حين

اخبرنا علي بن خشرم المروزي قال انا عيسى يعني ابن يونس عن مسعر عن المقدام
بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة باي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك

هل يستاك الامام بحضرة رعيته

اخبرنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى قال ثنا قرة قال حدثني حميد بن هلال قال حدثني ابو

صورة الورقة الأخيرة للمخطوطة الأزهرية للسنن الكبرى

كتاب السنن الكبرى
تأليف الامام والحافظ الهمام
ابو عبد الرحمن احمد
بن شعيب النسائي
رحمه الله تعالى
ورضي عنه
وعنا

صورة غلاف النسخة الكاملة لمخطوطة السنن الكبرى

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة السنن الكبرى الكاملة

١٤٥

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الكاملة لمخطوطة السنن الكبرى

ترجمة الإمام النسائي

الفصــل الأول

● **اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده:**

هو الإمام المحدث، البارع الثبْت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، القاضي الحافظ أبو عبد الرحمن: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي[1].

ـ والنسائي: نسبة إلى نسا بلدة بخراسان، وهي بفتح النون والسين المهملة بعدها الهمزة المفتوحة.

قال أبو سعد السمعاني في الأنساب[2]: وسمعت أن هذه البلدة إنما سميت بهذا الاسم في ابتداء الإسلام، لأن المسلمين لما أرادوا فتحها كان رجالها غُيَّباً عنها، فحاربت النساء الغزاة، فلما عرفت العرب ذلك كفوا عن الحرب، لأن النساء لا يُحارَبن، وقالوا: وضعنا هذه القرية في النسا ـ يعنون التأخير حتى يعود وقت عود رجالهن. وقيل: إنما سميت نساء، لأن النساء كُنَّ يحاربن دون الرجال. وقال: قيل قديماً: من دخل نسا نسي الوطن. وقد صنف الأديب أبو المظفر: محمد بن أحمد الأبيوردي جزءًا في تاريخ نساء وأبيورد.

قال البلاذري في فتوح البلدان[3]: لما استخلف عثمان بن عفان ولّى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة في سنة ثمان وعشرين ـ ويقال: في سنة تسع وعشرين ـ وهو ابن خمس وعشرين سنة، فافتتح من

---

(١) وقع في نسب المصنف أوهام، منها:

أ ـ أن ابن خلكان في الوفيات (١/٧٦) وابن كثير في البداية (١١/١٢٣) وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر (٣/٨٦) قالوا: إنه أحمد بن علي بن شعيب. وما أثبتناه هو الصواب لأن أبا بشر الدولابي في الكنى (١/٤٠، ٤٨) والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٣٣) والطبراني في المعجم الصغير (١/٢٣) والأوسط (رقم ١٦٧٩) والكبير (رقم ١١٧٣) وهم تلاميذه قد سموه أحمد بن شعيب بن عليّ.

ب ـ أن الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/١٩٧) قد سماه أحمد بن عثمان بن شعيب، فأخّر شعيباً وأبدل عليّاً بعثمان وليس هو خطأ ناسخ بل هو وهم من مصنفه، فقد أورده في فصل أحمد بن عثمان.

جـ ـ أن السيوطي سمّى جده الأعلى ـ والد سنان ـ سماه يحيى في حُسن المحاضرة (١/٣٤٩) ووافقهم في طبقاته (ص٣٠٣).

(٢) ج ١٣/ص ٨٤.

(٣) (ص ٤٩٩ ـ ٥٠١).

أرض فارس ما افتتح، ثم غزا خراسان في سنة ثلاثين... ووجه عبد الله بن خازم السلمي إلى حُمرانذر من نسا، وهورسناق، ففتحه، وأتاه صاحب نَسا فصالحه على ثلاث مائة ألف درهم، ويقال: على احتمال الأرض من الخراج، على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه.

ونسا اسم لمواضع أخرى منها: بفارس، وبمدينة كرمان، وبهمدان. وينسب النسائي أيضاً إلى جماعة من بني نسي، وهو بطن من الصدف. ونسب إليها الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائي.

وقال الذهبي في المشتبه وعنه الحافظ في التبصير[1]: مدينة بآخر خراسان بسفح الجبل مما يلي خوارزم، ويقال: إن بها اثني عشر ألف عين ماء تخرج من أصل الجبل. وراجع الأنساب أيضاً «الربّاني» (٦/ ٢١٢) ومعجم البلدان (٣/ ١١٠).

● مولده: كادت المصادر تتفق على سنة ولادته وهي: سنة خمس عشرة ومائتين[2].

ـ وأما ما ذكر ابن حجر من أنه ولد بكورنيسابور أو أرض فارس فغير صحيح[3] كما أشار السخاوي إلى تضعيف النسبة لنسا الفارسية[4].

الفصـــل الثـــاني

نشـأته العلمية ورحـلاته:

● طلبه للعلم: طلب العلم في صغره، فارتحل إلى قتيبة بن سعيد وعمره (١٥) عاماً، فأقام عنده ببغلان مدة سنة وشهرين وقد أكثر عنه حتى بلغت روايته عنه في سننه الصغرى (٦٨٢) رواية تقريباً.

● رحلاته العلمية: ارتحل إلى قتيبة ـ كما سبق ـ وجال في طلب العلم وسافر، وكان في زمانه قد نفقت الرحلة وزادت على أيامه، فارتحل إلى: خراسان والحجاز ومصر والعراق والبصرة والكوفة وبغداد والجزيرة والشام وقزوين[5] والثغور. وأقام بمصر وعُمّر[6] واستوطنها وبقي بها إلى سنة نيف وثلاثمائة فأدركه ابن عدي وابن السني وكان يسكن زقاق القناديل وهي محلة مشهورة بمصر فيها سوق الكتب والدفاتر والظرائف كالأبنوس والزجاج... وكانت مساكن الأشراف على أبوابها القناديل بهذا الزقاق[7].

---

(١) (٤/ ١٤٣٧).

(٢) وقد أغرب ابن الأثير في مقدمة جامع الأصول (١/ ١٩٥) والسيوطي في حسن المحاضرة (١/ ٣٤٩) فقالا: إن مولده سنة خمس وعشرين ومائتين. وهذا وهم، لأنه بدأ رحلته في طلب الحديث سنة ثلاثين ومائتين ـ كما سيأتي ـ فيكون له على قولهما من السن خمس سنوات حين رحل في طلب الحديث إلى قتيبة بن سعيد!!

(٣) مقدمة السنن الصغرى (صفحة ب).

(٤) فتح المغيث (٣/ ٣٠٩).

(٥) قال الخليلي في الإرشاد (١/ ٤٣٦) ورد قزوين سنة نيف وسبعين. وقال الرافعي في التدوين (٢/ ١٩٧) سنة خمس وسبعين ومائتين.

(٦) الإرشاد لأبي يعلى الخليلي (١/ ٤٣٦).

(٧) معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ١٤٥).

وقد روى في رحلاته هذه عن المحدثين الكبار، وشارك البخاري ومسلماً وأبا داود والترمذي في عدد كبير من الشيوخ والأساتذة ومما يذكر له أن رحلته لم تقتصر على أخذ الحديث بل أخذ كذلك القراءات والحروف من أهلها المختصين بها. وكانت حصيلته العلمية بعد رحلاته هذه كبيرة جداً، وصار بفضلها علماً جهيذاً، تشد الرحلة إليه من كل مكان، ونظراً لأنه عُمِّر بعد البخاري ومسلم فقد أصبح فارس ميدان علم الحديث والعلل والرجال والمبرز فيه بعدهما.

الفصل الثالث
ملامحه الشخصية

● مزاياه وصفاته وسلوكه

قال الذهبي[(١)]: «كان شيخاً مهيباً، مليح الوجه، ظاهر الدم، حسن الشيبة... وكان نضر الوجه مع كبر السن».

وقال ابن كثير[(٢)]: «وكان في غاية الحسن وجهه كأنه قنديل، وكان يأكل في كل يوم ديكاً ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال».

وقال أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون الهاشمي[(٣)]: «كان أبو عبد الرحمن يؤثر لباس البرود النوبية الخُضْر ويقول: هذا عوض من النظر إلى الخضرة من النبات فيما يراد لقوة البصر».

وكان يكثر الجماع مع صوم يوم وإفطار يوم، وكان له أربع زوجات يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من جارية واثنتين يشتري الواحدة بالمئة ونحوها ويقسم لها كما يقسم للحرائر.

وكان قُوتُه في كل يوم رطل خبز جيد يؤخذ له من سُويقة العرافين لا يأكل غيره [سواء] كان صائماً أو مفطراً. وكان يكثر أكل الديوك الكبار،تشترى له، وتسمن [وتخصى] ثم تذبح فيأكلها «ويذكر أن ذلك ينفعه في باب الجماع».

قال الحاكم أبو عبدالله الحافظ[(٤)]: «سمعت أبا الحسن محمد بن المظفر الحافظ يقول: سمعت مشايخنا بمصر يعترفون لأبي عبد الرحمن النسائي بالتقدم والإمامة، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والاجتهاد، وأنه خرج إلى الغداء مع والي مصر فَوُصِفَ من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين والمشركين واحترازه عن مجالسة السلطان الذي خرج معه والانبساط بالمأكول والمشروب في رَحله، وأنه لم يزل ذلك دأبَهُ إلى أن استُشهِدَ رضي الله عنه بدمشق من جهة الخوارج».

---

(١) السير (١٢٧، ١٢٨/١٤).
(٢) البداية (١٢٤/١١).
(٣) كما نقله عنه المزي في التهذيب (٣٣٧/١) محقق.
(٤) كما نقله عنه المزي في التهذيب (٣٣٤/١) محقق

فمن هذه النقول نستخلص أن الإمام النسائي كان: مهيباً وقوراً ـ نضر الوجه ـ يلبس الثياب الطيبة المنظر مع مراعاة الجانب الطبي والنفسي لها، وهذا يدل على أن له معرفة بالطب. . . كان يصوم صيام داود ـ كان يعدل بين زوجاته ـ وطعامه يوم صومه وفطره سواء ـ وكان يجتهد في العبادة ليلا ونهارا ـ مواظبا على الحج ـ كان شهماً ـ مقيماً للسنن والنوافل ـ يحترز عن مجالسة السلطان. هذا كله غير ما قيل في ورعه وتحريه في دينه، وحتى في حديثه ـ كما سيأتي في روايته عن الحارث بن مسكين. وقد تولى القضاء بمصر أيضاً[1] وقيل بحمص أيضاً[2]، بل وجزم ابن كثير بتوليه الحكم بمدينة حمص أيضا[3].

الفصل الرابع
شيوخه وتلاميذه

● **المبحث الأول**

● **شيوخه:**

قد عرفنا أن الإمام النسائي قد ارتحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، وقد روى في رحلاته تلك عن المحدثين الكبار وحق لهم أن يسموا بالنجوم والأكابر كما قيل في شيوخ تلميذه الطبراني[4]

فقد سمع بخراسان من: قتيبة بن سعيد، وعلي بن خشرم، وعلي بن حُجْر.

وبالبصرة من: عباس بن عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ـ بندار ـ وعمرو بن علي.

وبمصر من: يونس بن عبد الأعلى، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأصحاب الليث بن سعد، وغيرهم.

وببغداد[5] من: محمد بن إسحاق الصغاني، وعباس بن محمد الدوري، وأحمد بن منيع، وغيرهم.

ـ وقد سرد الحافظ الذهبي في ترجمته من سير أعلام النبلاء[6] عدداً من شيوخه بلغ بهم (٧٠) شيخاً.

---

(١) كما ذكر ذلك تلميذه الطبراني في معجمه الصغير (١/٢٣) فقال: القاضي بمصر.

(٢) كما ذكر ذلك الذهبي في ترجمته من السير (١٤/١٣٢) عن صحيح أبي عوانة.

(٣) البداية والنهاية (١١/١٢٤) عن شيخه المزي عن رواية الطبراني في معجمه الأوسط. لكني ما وجدت هذا في ترجمته بالأوسط [من رقم ١٦٧٩].

(٤) ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم (١/٣٣٥).

(٥) ومع ذلك لم يترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه. وإني لأعجب من هذا لشهرة المصنف ودخوله بغداد. ومن أجل ذلك استدركه الحافظ ابن النجار على الخطيب كما في ذيل تاريخ بغداد (راجع المستفاد من ذيله لابن أيبك الدمياطي ص١٤٢)

(٦) ج ١٤ ص ١٢٥ ـ ١٢٧.

وقد روى في سننه الصغرى عن (٣٣٤) شيخاً وفي غيرها عن (١١٤) شيخاً غير هؤلاء. فيكون مجموع من روى عنه في الصغرى والكبرى تقريباً (٤٥٠) شيخاً[1].

فهذا الكم الهائل من الشيوخ يجعلنا نقف عاجزين أمام جهد واجتهاد هذا الإمام الحافظ المصنف العظيم الذي بهر بتصنيفه الألباء وذوي الأفهام من الحفاظ وغيرهم.

ولا يقولن أحدٌ أن هذا الكم من شيوخه يساوي نحو ثلث شيوخ تلميذه الطبراني الذين بلغوا نحو الثلاثمائة وألف، فإن في شيوخ الطبراني ما يوازي هذا الرقم وأكثرهم مجاهيل ومتروكين وليست لهم ترجمة[2].

فالنسائي وهو شيخ الطبراني ينتقي شيوخه ومن يحدث عنهم، فانظر إلى الإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني وهو يقول[3]: «لم يكن مثله، ولم يكن في الورع مثله: لم يحدث بما حدث ابن لهيعة (عبد الله الحضرمي ت ١٧٤ هـ) وكان عنده عالياً عن قتيبة».

وقال أبو طالب ـ أحمد بن نصر ـ الحافظ: من يصبر على ما يصبر عليه أبو عبد الرحمن النسائي، كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدث بها، وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة»[4] قال الحافظ ابن حجر[5]: «ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها».

ـ فهذا ـ أخي القارىء الكريم ـ مما ينبهنا على أنه إذا لم يكن الراوي عنده مرضياً ـ ولو كان شيخ شيخه ولو كان عنده عالياً ـ فإنه يترك حديثه ولا يحدث به.

وسيأتي في الباب الثالث عند دراسة هذا المصنَّف في الفصل الثالث: منهج النسائي فيه وما روّيناه من قوله: «عزمت على جمع كتاب السنن، فاستخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلْتُ في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم». فهذا مما يدلنا على أنه ينتقي وينتقد رواياته ومروياته حتى شيوخه فإنه لا يتساهل فيهم بل يستخير الله عز وجل ويتركهم ومروياتهم ولا يوردها البتة حتى في كتابه الموسع «السنن الكبرى».

ـ هذا في علم الحديث، وأما علم القراءات والحروف: فقد روى القراءة عن أحمد بن نصر النيسابوري المقرىء، وأبي شعيب: صالح بن زياد السوسي. كما ذكره ابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٦١) والمزي في تهذيبه (١/ ٣٢٩ محقق). وقد صنف بنفسه معجماً لشيوخه وتكلم فيهم[6].

---

(١) راجع المعجم المشتمل لابن عساكر فهو رمز له (ن) وفهرس المجتبى الذي صنعه الشيخ/عبد الفتاح أبو غدة، وقد استدركنا عليه وعلى ابن عساكر شيخان: أحمد بن مصرف اليمامي (هنا برقم ٧١٥) وعبيد بن أسباط (هنا برقم ٢٦٣).

(٢) راجع مقدمة كتاب الدعاء للطبراني (ص ٢٨).

(٣) كما في سؤالات السهمي للدارقطني (رقم النص ١١١).

(٤) تهذيب المزي (١/ ٣٣٥) محقق.

(٥) مقدمة السنن للسيوطي (ص ٤).

(٦) ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب في مواضع منه (١/ ٨٨، ٨٩) وغيرها، وسماه أحد شيوخه

وكذا أبو محمد: عبد الله بن محمد أسد الجهني ـ راوي السنن الكبرى عن حمزة وغيره ـ له تسمية شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي[1].

وتبعه الحافظ الإمام الجياني (ت ٤٩٨) فصنف شيوخ النسائي[2].

وتلاه أبو بكر بن محمد بن خلفون (ت ٦٣٦) أحد الحفاظ المتقنين فصنف شيوخ النسائي، في سفر[3].

- **المبحث الثاني**
- **تلاميذه:**

لكثرة مرويات الإمام النسائي عن حفاظ عصره وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ولطول عمره الذي قارب التسعين عاماً، علا إسناده في الحديث وكثرت رواياته فرحل إليه طلاب الحديث من شتى الأقطار، حتى بعد وفاته كان حديثه مرغوباً فيه، رائجاً امتلأت الأجزاء والتخاريج منه.

قال الذهبي: رحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن[4].

قال الدارقطني: كان أبو بكر بن الحداد الشافعي كثير الحديث، ولم يحدث عن غير النسائي وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى[5] فانظر ـ أخي القارىء رحمك الله ـ إلى هذا الشيخ مع ورعه وكثرة عبادته وكثرة حديثه لا يروي إلا عن الإمام النسائي، فقد ارتضاه هو فقط دوناً عن شيوخ العالمين ورضي به أن يكون حجة فيما بينه وبين الله عز وجل، وما ذاك إلا لدقة الإمام النسائي وورعه وحسن انتقائه لشيوخه كما مر في مبحث شيوخه.

وقد سَرَدَ له الحافظ المزي في تهذيبه[6] (٥٧) تلميذاً وراوياً عنه، منهم من روى عنه سننه الكبرى، ومنهم من روى الصغرى، ومنهم من روى غير ذلك.

وقد روى عنه الحروف والقراءات أيضاً: محمد بن أحمد بن قطن الطحاوي، والحسن بن رشيق المعدل[7].

---

(١) فهرسة ابن خير (ص٢٢١).

(٢) السنن الأبين لابن رشيد

(٣) كما في برنامج شيوخ أبي الحسن الرُّعيني الأشبيلي (ت ٦٣٦) (ص ٥٥). وهذه الكتب مستفادة من مقدمة د. فاروق حمادة (ص٨٨ ـ ٨٩).

(٤) السير (١٢٧/١٤).

(٥) سؤالات السلمي للدارقطني (رقم ٤٤١) وتهذيب المزي (٣٣٥/١ محقق) والسير (١٣٢/١٤)

(٦) تهذيب المزي (٣٢٩/١ ـ ٣٣٣).

(٧) غاية النهاية لابن الجزري (٦١/١).

وسمع منه وهو بقزوين ـ من غير هؤلاء ـ إسحاق بن محمد الكيساني، وعلي بن مهرويه، وعلي بن إبراهيم بن سلمة [1].

ـ وممن أخذ عنه ويعد من أقرانه القاسم بن ثابت بن حزم السرقُسطي صاحب الدلائل (توفي قبل المصنف بسنة سنة ٣٠٢) . ومن أقرانه أيضاً أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ٣١٠) وروايته عنه في كتابه الكنى والأسماء في عدة مواضع منها (٤٠٨، ٤٨، ٥٠).

وأما الأعلام من تلاميذ النسائي فهم:

الحافظ الجليل أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني (ت ٣١٦) في صحيحه (٢ / ٣٣).

والعلامة أبو جعفر الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١) وروايته عنه في مشكل الآثار (٢ / ٣٣).

وأبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها، وسيأتي ذكره في رواة السنن.

وأبو أحمد عبد الله بن عديّ الجرجاني (ت ٣٦٥) في كتابه الكامل (١ / ١٨).

وأبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس (ت ٣٣٨) منها ما في كتاب معاني القرآن الكريم (ص ٣٢٦، ٣٤٠).

وأبو حاتم محمد بن حيان البستي (ت ٣٥٤) صاحب الصحيح.

وأبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت ٣٢٢) صاحب الضعفاء الكبير.

وأبو سعيد بن يونس (ت ٣٤٧) صاحب تاريخ مصر.

واخر من روى عنه أبيض بن محمد بن أبيض الفهري المصري، فإنه روى عنه مجلسين (ت ٣٧٧)[2].

- **المبحث الثالث**

- **رواة سننه الصغرى والكبرى**

يدخل في مبحث تلاميذ المصنف من روى عنه كتبه، فقد تتلمذوا على يديه وسمعوا منه مصنفاته؛ فهم أولى بذلك من غيرهم.

فلذا رأينا من الفائدة العائدة على فهم الروايتين اللتين اعتمدنا عليهما في إخراج هذا النص إلى النور أن نجمع ونحاول أن نذكر ما وقفنا عليه من رواة سننه ومن روى عنهم وقد بلغوا عشرين راوياً للصغرى والكبرى.

- **أولاً: السنن الصغرى**

رواها عن الإمام النسائي

١ ـ أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني [المتوفى ٣٦٤] سمعها من الإمام النسائي (سنة ٣٠٢). روى عنه السنن:

---

(١) الإرشاد للخليلي (١ / ٤٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٦٨).

أ ـ أبو نصر: أحمد بن الحسين بن بوران الدينوري المشهور بـ «الكسار» وقد سمع منه في جمادى الأولى من سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة].

ب ـ أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن فنجوية الدينوري.

جـ ـ أبو طاهر: ابن سلمة الهمداني.

٢ ـ ابن الإمام النسائي (عبد الكريم): أبو موسى: عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي [المتوفى ٣٤٤].

روى عنه السنن

أ ـ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن أسد.

ب ـ أيوب بن الحسين، قاضي الثغر وغيره ومن أهل الأندلس.

جـ ـ الخصيب بن عبد الله[1].

٣ ـ وليد الصوفي: أبو بكر: محمد بن القاسم الصوفي المصري الزاهد المعروف بـ «وليد».

(ذكر ابن خير في فهرسه (ص ١١٧) أن أبو علي الغساني ذكره من الرواة عن النسائي. وكذا ذكره المزي في التهذيب من الرواة عنه).

● **ثانياً: السنن الكبرى:**

قال التقي الفاسي في العقد الثمين (٣/٤٥) بعد ذكر بعض رواة سننه: «... وبين رواياتهم اختلاف في اللفظ والقدر، وأكبرها رواية ابن الأحمر».

١ ـ ابن سيَّار: أبو عبد الله: محمد بن القاسم بن محمد بن سيَّار القرطبي. (ت آخر سنة ٣٢٧).

روى عنه السنن:

أ ـ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الباجي.

ب ـ أبو بكر: عباس بن أصبغ الحجَّاري.

٢ ـ ابن الإمام الطحاوي: أبو الحسن: علي بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي [المتوفى ٣٥١].

ذكره الحافظ أيضاً في التهذيب والمزي في التهذيب، وفي تحفة الأشراف.

٣ ـ حمزة الكناني: أبو القاسم: حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكناني [المتوفى ٣٥٧].

روى عنه السنن:

أ ـ أبو عبد الله: محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي.

---

(١) كما في مسند الشهاب (رقمي: ٧٠، ٤٤٩). ثم وقفنا على روايته أيضاً للسنن الكبرى بمخطوطتها في أول كتاب الطب (ص ٩٧/ب) حدّث بها سنة ٣٤٤ سوق بربر بفسطاط مصر. والحمد لله على توفيقه.

ب ـ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن أسد الجهني.

جـ ـ أبو الحسن: علي بن محمد بن خلف الفقيه القابسي.

د ـ أبو محمد: الأصيلي.

هـ ـ أبو القاسم: أحمد بن محمد بن يوسف المعافري.

و ـ أبو القاسم: أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر المعافري.

ز ـ أبو الفرج: محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الصدفي المصري «يعرف بالحطاب».

ح ـ أبو الحسن: أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق الأنماطي.

٤ ـ ابن الأحمر: أبو بكر: محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأموي القرطبي القرشي [المتوفى ٣٥٨].(١)

روى عنه السنن:

أ ـ أبو الوليد: يونس بن عبد الله بن معيث.

ب ـ أبو عثمان: سعيد بن محمد الفلاش.

ج ـ أبو بكر: محمد بن زهر الايادي.

د ـ أبو محمد: ابن عبدالله بن ربيع بن بنُوش: وقد حدث بالسنن بفسطاط مصر (سنة ٢٩٧) وبكتاب: خصائص علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً.

٥ ـ الإمام الطبراني (صاحب المعاجم الثلاثة): أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني [المتوفى ٣٦٠]. ذكره العلامة المزي في تحفة الأشراف (رقم ٢٤٠٧) وقد روى عنه الطبراني في معجمه الكبير في مواضع كثيرة، وفي الأوسط أورد له (٧٧) حديثا من غرائبه من رقم [١٦٧٩ إلى ١٧٥٦] وفي الصغير (١/٢٣) حديثا واحداً.

٦ ـ الأسيوطي: أبو علي: الحسن بن علي بن الخضر بن عبد الله الأسيوطي (ت ٣٦١). وقيل (٣٧٢)(٢)

روى عنه السنن:

أ ـ أبو الحسن القابسي.

ب ـ أبو القاسم: عبد الرحمن بن محمد بن علي الأدفوي (كما في مسند الشهاب رقم ٢٠٤).

٧ ـ ابن حَيُّويه: أبو الحسن: محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيُّويه النيسابوري [ت: ٣٦٦].

روى عنه السنن:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/٦٨)

(٢) كما في معجم البلدان (١/١٩٤).

أ ـ أبو الحسن: القابسي[1].

ب ـ أبو الحسن: علي بن منير الخلال ـ بالقالوص بمصر سنة ٤٣٥[2].

ج ـ علي بن ربيعة البزار، الذي روى عنه سهل بن بشر، كما في تحفة الأشراف: (٨/٣١٢).

٨ ـ ابن رشيق العسكري[3]: أبو محمد: الحسن بن رشيق العسكري [المتوفى ٣٧٠].

روى عنه السنن:

أ ـ أبو البركات: أحمد بن عبد الواحد بن الفضل الفراء[4].

ب ـ أبو القاسم: الحسن بن محمد الأنباري[5].

٩ ـ ابن المهندس[6]: أبو بكر: أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس المصري [المتوفى ٣٨٥].

روى عنه السنن:

أ ـ أبو عبد الله: محمد بن عبدالله بن عابد المعافري.

١٠ ـ أبو هريرة بن أبي العصام:[7] أحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي العدوي، المعروف بـ «أبي هريرة بن أبي العصام».

روى عنه السنن: أبو محمد: عبد القادر بن محمد بن أسد

١١ ـ ابن أبي التمام: أبو الحسن: أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الوهاب بن عرفة بن أبي التمام.

روى عنه السنن:

أ ـ أبو محمد: الأصيلي.

ب ـ أبو القاسم: خلف بن قاسم الحافظ.

---

(١) (٢) وهاتان الروايتان هما إسناد نسختنا (ح).

(٣) ذكره الحافظ في التهذيب، فيمن اشتهر برواية السنن. وقال ابن العماد في شذرات الذهب (٣/٧٦): «روى عن النسائي».

(٤) كما في مسند الشهاب (رقم ٢٢٥).

(٥) كما في مسند الشهاب (رقمي ٤٩٣، ٦٨٦).

(٦) وقد روى ابن خير في فهرسه سنن النسائي من طريقه وقال: «هذا إسناد عالٍ جداً والحمد لله» وأورده الحافظ ابن حجر في التهذيب فيمن اشتهر برواية السنن عن الإمام النسائي.

واثبت روايته أيضاً أبوالقاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه (ص ١٦٤) فقال: «وقد روى هذا الكتاب عن النسوي رحمه الله تعالى جماعة وحدَّثوا به منهم... ابن المهندس، وقد وهم فيه المقري أبو علي الرندي فعدَّه رجلين، وظن أن ابن المهندس غير أبي بكر: أحمد بن محمد بن إسماعيل». أ. هـ. ورغم هذا كله نجد أن الحافظ الذهبي قال في ترجمته من السير (١٦/٤٦٢): «ولاحظ من قال انه سمع من النسائي» فلا أدري ما سبب تخطئته لهؤلاء جميعاً. فالله تعالى أعلم بالصواب.

(٧) وقع في فهرسة ابن خير (ص ١٦٣ ـ ١٦٤) «... عن أبي هريرة، عن أبي عصام» وهو تحريف من الطابع، وهو على الصواب في تهذيب المزي في ترجمة الإمام النسائي. وقد نتج عن هذا التحريف أن جعل الدكتور فاروق حمادة ـ حفظه الله ـ من الرواة عن النسائي: أبو العصام، وهو اسم وهمي لا وجود له.

١٢ ـ ابن أبي هلال: أبو علي: الحسن بن بدر بن أبي هلال.

روى عنه السنن:

أ ـ أبو الحسن: القابسي.

١٣ ـ الزيات: أبو أحمد: الحسين بن جعفر بن محمد الزيات.

روى عنه السنن:

أ ـ خلف بن قاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ.

١٤ ـ أبو محمد المصري: أبو محمد: عبد الله بن الحسن المصري.

ذكره أيضاً الحافظ المزي في تحفة الأشراف (رقم ١١٣١).

١٥ ـ أبو الحسن: علي بن الحسن الجرجاني[١].

١٦ ـ أبو الطيب بن الفضل: أبو الطيب: محمد بن الفضل بن العباس.

(ذكر روايته الحافظ المزي في تحفة الأشراف) [رقمي ٥٣١٨، ٢٢٥٨] وفي التهذيب له أيضاً[٢].

١٧ ـ أبو القاسم البجّاني: أبو القاسم: مسعود بن علي بن مروان بن الفضل البجاني.

ذكره ابن الأثير في اللباب «البجاني» والذهبي في المشتبه (ص ٥١) أنه روى وحمل عن النسائي كتاب السنن، ذكر من هؤلاء الرواة اثني عشر راويا المزي في تهذيبه، والحافظ في التهذيب، وابن خير في فهرسه والرواة بأرقام (٥، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧) ذكرت مصادر توثيقها، وأنبه هنا إلى صنيع د. فاروق حمادة في مقدمة عمل اليوم والليلة، فإنه لم يذكرهم فمن من وجدهم خلال تتبعه للأسانيد، وكلامه يوهم بالاستقصاء في التتبع، وليس كذلك والله تعالى أعلم

● **المبحث الرابع**

● روايته عن شيخه **الحارث بن مسكين**[٣]:

من شيوخ الإمام النسائي: العلامة الفقيه المحدث الثبت: أبو عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف (١٥٤ ـ ٢٥٠) وقال عنه المصنف: ثقة مأمون[٤] وكان الحارث بن مسكين مع تقدمه في العلم والزهد والتأله قوالاً بالحق، من قضاة العدل[٥]، أوذي في بغداد وحُبس بسبب فتنة خلق القرآن ولم

(١) ذكره السهمي في تاريخ جرجان (ص ٣١٧) وقال: «روى عن أبي عبد الرحمن النسائي... وحدث بشيراز بسننه». اهـ. بتصرف يسير.

(٢) وقد ذكره السهمي في تاريخ جرجان (ص ٤٤٤) مكنّاه وسماه نحو هذا: أبو عبد الله محمد بن العباس بن الفضل الكندري... روى عن أبي عبد الرحمن النسائي».

(٣) راجع لترجمته وروايته: مسند أبي يعلى (ج ٥/رقم ٢٩٤٥) ومعجمه (رقم ١٥٢) وتاريخ ابن عساكر: ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما (رقم ٧٨) وتهذيب المزي (٥/ ٢٨١) وفروعه وخواتم الأصول لابن الأثير ترجمة رقم (٥٩٦).

(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٢١٧).

(٥) السير (١٢/ ٥٥).

حبس فيها ورجع إلى مصر وعهد إليه المتوكل بقضاء مصر، فلم يزل يتولاه من سنة (٢٣٧) إلى أن استعفى منه سنة (٢٤٥) فأعفي. وكان قاضي القضاة بمصر طوال التسع سنوات.

ولما تولى القضاء بمصر وجلس للحكم، أخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد وأمر بنزع حُصُرهم من العُمُد، وأصلح سقف المسجد، ولاعن بين رجل وامرأته ومنع من النداء على الجنائز، وضرب الحد في سب عائشة أم المؤمنين، وقتل ساحرين.

ـ ويعد من فقهاء أهل مصر المالكية، فقد عدّه أبو إسحاق الشيرازي من فقهائهم [1] وكذا ابن فرحون المالكي في الديباج المذهب[2] حتى إن له كتابا فيما اتفق فيه رأي ابن القاسم وابن وهب وأشهب دوّن فيه أسمعتهم وبوّبها.

(*) هذا تمهيد عن الحارث شيخ المصنف. فانظر إلى ما قيل في روايته عنه.

قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة في كتابه الفريد في بابه: التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد (١/ ١٥٤): «نقلت من خط [أبي البدر] عبد الرحيم بن محمد بن المهتر النهاوندي قال: رأيت بخط الدوني [هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الصوفي] آخر من روى كتاب المجتبى من سنن النسائي عن الكسار عن ابن السني [توفي ٥٠٢] قال: سئلت ما روى النسائي عن الحارث بن مسكين يقول: قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ولم يذكر حدثنا ولا أخبرنا؟ فأجبت [أي الدوني]: إني سمعت أن الحارث بن مسكين كان يتولى القضاء بمصر، وكان بينه وبين النسائي خشونة، ولم يمكنه [من] حضور مجلسه فكان يجلس في موضع (ويستتر) حيث يسمع قراءة القارىء ولا يُرى، فلذلك قال كذلك. ونقل ذلك ابن الأثير في جامعه واستشهد به[3]، والإمام شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢) في فتح المغيث (٢/ ٢٠ ـ ٢١)، وذكر ابن الأثير سببا آخر فقال:

وقيل: إن الحارث كان خائفا في أمور تتعلق بالسلطان، فقدم أبو عبد الرحمن فدخل إليه في زي أنكره ـ قالوا: كان عليه قباء طويل، وقلنسوة طويلة ـ فأنكر زيّه وخاف أن يكون من بعض جواسيس السلطان، فمنعه من الدخول إليه، فكان يجيء فيقعد خلف الباب، ويسمع ما يقرؤه الناس عليه من خارج. فمن أجل ذلك لم يقل فيما يرويه عنه «حدثنا، وأخبرنا».

ـ استدلّ ابن الأثير (ت ٦٠٦) من هذه الواقعة أن الإمام النسائي «كان ورعا متحريا. ألا تراه يقول في كتابه «الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع ولا يقول فيه «حدثنا»، ولا «أخبرنا» كما يقول عن باقي مشايخه».

---

(١) طبقات الفقهاء (ص ١٥٤).
(٢) (١/ ٣٣٦ محقق).
(٣) جامع الأصول (١/ ١١٦).

هذا ما حدث بين المصنف وشيخه الحارث بن مسكين، لكن ما هو السبب المباشر لهذه الخشونة بينهما، فقد ذكر في هذه الرواية:

١ ـ خشونة بينهما، وهذا سبب عام.

٢ ـ خوف الحارث وتشككه فيه بسبب زيِّه الغريب. وزيُّه هذا لعل السبب فيه أن الإمام النسائي ـ يقيناً ـ كان من الموسرين لتزوجه من أربع وتملكه سُرِّيتان الواحدة بالمئة وأكله ديكاً في كل يوم وغير ذلك ـ ومما سبق في ترجمته في مبحث ملامحه الشخصية من البرود النوبية الخضر، وما حُكي عنه من نضارة وجهه كأنه قنديل وطلاب الحديث في غالب أحوالهم يكون الواحد منهم شاحباً باهتاً رفيع الجسم رث الهيئة من كثرة انشغاله بالطلب والتحصيل؛ فكل واحد من هذه الأسباب كان كافياً في تشكك الحارث فيه وملابسه الغير معهودة في وسطه هذا ونضارة وجهه.

لكننا نرجح أن هناك أسباباً أُخر غير هذا السبب خاصة أن ابن الأثير لم يسند حكايته، وابن نقطة روايته وجادة وفيها انقطاع وإعضال بين الدوني والنسائي فبينهما مائتا سنة وهي مسافة تنقطع فيها أعناق المُطي، فيظهر لي أن السبب في ذلك أحد أمرين إما المذهب وإما المنصب أو كليهما جميعاً.

أما المذهب، فلأن الحارث كان مالكي المذهب كما سبق، ولعله كان بينه وبين الشافعية شيء، يظهر ذلك فيما أوردناه في ترجمته من أول أعماله حين تولى القضاء كان إخراج الشافعية من المسجد وأمره بنزع حُصُرهم من العُمُد، وكان إمامنا النسائي شافعي المذهب وكان قد صنف منسكاً فيه، فلعل المذهب أحدث بينهما شيئاً.

وأما المنصب: فلأن الحارث كان قاضي القضاة كما وصفه بذلك الذهبي وغيره، وكان النسائي هو الآخر قاضياً بمصر، وقيل: بحمص أيضاً. وكان عمر النسائي عند وفاة شيخه الحارث ٣٥ سنة تقريباً، وهو سن يحتمل فيه توليه القضاء.

لعل فيما ذكرته وميضاً يوضح بعض العلاقة بين الإمام النسائي وشيوخه.

فما حدث بين الإمام النسائي وبين شيخه الحارث بن مسكين إنما هو مثال عمليّ، مثال أرسى قواعده الإمام النسائي الجليل القدر لكل طالب علم للتأدب مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته: «أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته .... فإن ذلك أنفع للطالب في دنياه وآخرته .... وقال المعافى بن عمران: «مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين[١] الجامع».

فهذه آداب ينبغي أن يتحلى بها طلاب العلم في كل مكان وزمان.

ولعلّ هذا التصرف من شيخه الحارث بن مسكين ناشيء عن جِدَّة فيه، فإنه لا يتولى القضاء،

(١) جمع اسطوانة: وهي العمود. انظر تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة (ص ٩١)

ويكون قوالاً بالحق من قضاة العدل إلا من كانت فيه جدًة، وانظر إلى ترجمته من السير وردوده على المأمون وقوة إجابته وسرعته في قول الحق حتى قال فيه ابن أبي داود لبعض تلامذته: «لقد قام حارثكم لله مقام الأنبياء»[1] ولم يجب في محنة خلق القرآن مما يشير إلى ما ذكرناه والله تعالى أعلم.

وقد اشترك في الرواية مع النسائي عنه أبو داود أيضاً فإنه يروي عنه، ولعله عامله نفس معاملة الإمام النسائي. تستشف ذلك مما نقله السخاوي في فتح المغيث[2] حيث نقل عن بعض العلماء أنه كان يجلس في مجلس شيخه حيث لا يراه ولا يعلم بحضوره... ثم قال: «ومنه قول أبي داود صاحب السنن قرىء على الحارث بن مسكين وأنا شاهد».

ومع هذا كله ما تحرَّج إمامنا النسائي عن الرواية عن شيخه رغم أن شيخه هذا قد يطلق عليه أنه عسر في الرواية، لأن الإمام النسائي «عرفت فيه الجد والحرص على التحصيل والاستفادة والصبر والتحمل، وهذا في الحقيقة من الصفات التي لا تتهيأ في كثير من الطلاب»[3] وهذا ما أفسر به أيضا كثرة رواياته عن شيخه هذا ـ «وصبره عليه... وهو منهج عُرِفَ في بعض الشيوخ القدامى فقد وصف البعض بالعسر في الرواية وضيق الخلق. وله عذره في ذلك إذ لا يرى من منهجه أن يقدم للطالب كل شيء أو أن يهيء له كل شيء، بل على الطالب أن يكدّ ويكدح حتى يجني ثمار جهوده بنفسه، مع ما ينبغي أن يلتزم به الطالب من التواضع وحسن الظن بشيخه والقيام بواجب الخدمة والاحترام. وهذا الأمر مستغرب الآن، لكنه المنهج المألوف المتعارف عليه عند الأقدمين من علماء هذه الأمة وساداتها. ومع الأسف إن العلم بعد أن تحول إلى وظائف وشهادات ماتت هذه المعاني واستخف الناس بها»[3].

نعم نقول لم يتحرَّج الإمام النسائي عن الرواية عنه في تفسيره هنا حيث روى عنه هنا في التفسير عدة روايات منها (١٩، ٦٠٩، ٦٣٠، ٦٦١) وروى عنه كمًا كبيراً في المجتبى من سننه، فقد روى عنه (١٤٠)[4] رواية، وفي عشرة النساء من الكبرى (٤) روايات، وفي عمل اليوم والليلة (٦) روايات، وفي فضائل القرآن (٤) روايات، وفي الخصائص (٣) روايات، وفي فضائل الصحابة رواية واحدة. فهذا ما يزيد على (١٦٠) رواية ـ مما طبع من مصنفاته ووقع لنا ـ عن شيخه الحارث بن مسكين، فانظر كم من المرات تستر واختفى حتى يسمعها ـ هذا غير الروايات الأخرى بسننه الكبرى وبغيرها وما لم يحدث به مما لم يرتضيه كما عُلم من صنيعه والغالب في روايته عن شيخه الحارث بن مسكين أن يقرنه بغيره كما وقع في أول حديث جاء ذكره في التفسير (هنا برقم ١٩) أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين، عن ابن القاسم.

وهذا الذي فعله الإمام النسائي قد استنبط منه علماء الحديث عند استخراجهم لقواعد هذا العلم

---

(١) السير (٥٧/١٢).

(٢) (٢٠/٢).

(٣) من مقدمة الدكتور الشيخ: أحمد نور سيف لكتاب الدعاء للطبراني (ص أ ـ ب).

(٤) كما في فهرس شيوخه الذي أعده الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

الشريف وبحثهم في طرق تحمله وجعلوا هذا نوعاً منفرداً وهو: «لو حصَّ [الشيخ] بالسماع قوماً فسمع غيرهم بغير علمه جاز له أن يرويه عنه، قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني. ومنه قول أبي داود صاحب السنن: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد، وعن النسائي ما يؤذن بالتحرز منه، وهو روايته عن الحارث بن مسكين وهو حذف الصيغة حيث يروي عنه، بل يقتصر على قوله: «الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع» فلذلك تورع وتحرى»[1].

وبعد: فهذه أقوال هؤلاء الأعلام في هذه المسألة ـ الدوني، وابن جماعة، وابن الأثير، والطيبي، وابن نقطة، والذهبي، والسخاوي ـ واجتمع قولهم ونقلهم على هذا.

ولكننا وجدنا من خلال تتبعنا لذلك أن الإمام النسائي قد يصرح بالسماع منه بدون حذف الصيغة وله أمثلة عديدة في سننه: منها: أول موضع ورد في سننه (١/١٣) رقم (٩) أخبرنا الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن وهب... إلخ، وكذا (١/١٥/ رقم ١٢) و(١/١٥١/رقم ٢٨٧) و(١/١٧٥/رقم ٣٣١) و(١/١٨٩/رقم ٣٧٦). وهناك مواضع أخر كذلك. فهذا الموجود يخالف ما دوّنه هؤلاء العلماء الأجلاء.

وعندنا:

١ ـ إن هذا من تصرف النساخ، فقد تعودوا على «أخبرنا» في أول الإسناد، فلما لم يجدوها حسبوها سقطت من الأصل فزادوا فيه ما ليس منه بظنهم الخاطئ.

٢ ـ أن هؤلاء الأجلاء لم يقفوا على هذه المواضع ـ إن صحت ـ من سننه الصغرى.

٣ ـ أن الإمام النسائي:

(أ) إما أنه سمع هذه الأحاديث قبل أن يمنعه شيخه الحارث فرواها بصيغة الإخبار، خاصة وأن الرواية ليس فيها أنه لم يسمع منه قطُّ إلا مُستتراً، بل قد يفهم هذا.

(ب) وإما أنَّه في هذا خاصة وأنه في جميع المواضع التي فيها «أخبرنا» خاصة، وأنه قيدها بعد إيرادها بقوله: «قراءة عليه وأنا أسمع» فهذا يشير إلى ما بينهما.

٤ ـ أن يكون ما بينهما لم يثبت أصلاً وقوعه بناءً على عدم إسناده، والذي أُسند فيه ما سبق بيانه. ولذا لم يذكر هذا إلا المتأخرين أمثال الذهبي ومن جاء بعده وعمدتهم في هذا ما نقله ابن الأثير في جامعه وهي حكاية لا خُطُمَ لها ولا أزِمَّة، فليست مسندة إلى قائلها وناقلها والله تبارك وتعالى أعلم.

---

(١) المحدث الفاصل للرامهرمزي (ص ٥٩٩) والمنهل الروي لابن جماعة (ص ٨٤) وفتح المغيث للسخاوي (٢/٢٠ ـ ٢١) وخلاصة الطيبي (ص ١٠٤) وتدريب الراوي (٢/٢٧ ـ ٢٨) وجامع الأصول لابن الأثير (١/١١٦) والإلماع للقاضي عياض (ص ١٢٥).

● المبحث الخامس

● قوله في أول الإسناد «أخبرنا» فقط.

روى ابن خير الاشبيلي في فهرسه[1]: عن ابن مروان الطبني، عن غير واحد من شيوخه المصريين قالوا: لم يقل النسائي قطُّ في أول إسناد إلاّ «أخبرنا».

هذا ما نقله ابن خير، وتجد مصداق ذلك هنا بالتفسير في جميع الأحاديث إلاّ ما ندر، وكذلك في سننه الصغرى كذلك، إلاّ أنه قد يخالف ذلك أيضاً كما وقع في التفسير (أرقام ١٩٨، ٣٩٩، ٥٣٨، ٦١٩، ٦٩٧) وفي سننه في مواضع منه (٧/٢٢، ٣٦) وغيرها. وفي عمل اليوم والليلة (رقم ٦٢٩).

فقد وجدنا هذا من فعله وصنيعه في سننه، وفي غيرها. ووجدت أيضاً من قوله ما يناقض هذا الكلام. ففي عمل اليوم والليلة (رقم ٧١٥) روى حديثاً قال فيه: «أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال: أخبرنا ابن وهب... إلخ» قال أبو عبد الرحمن [النسائي] وجدت على حاشية الكتاب بحذاء هذا الحديث سواداً، فمن أجل ذلك لم أكتب: حدثنا أ. هـ.

ومعنى كلامه أنه لما شك في المكتوب تحت السواد والمداد جعله على الشك فقال: «أخبرنا» كما هو في أول الإسناد. ومفهومه أنه إذا لم يكن هناك سواد فإنه يكتب «حدثنا» وكأنها عادته. والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب.

الفصل الخامس:
الثناء عليه وعلى تصانيفه.

● المبحث الأول

● ثناء العلماء عليه:

١ ـ قال قاسم المطرِّز (ت ٣٠٥): «هو إمام أو يستحق أن يكون إماماً»[2].

٢ ـ كان أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن داود الحافظ (ت ٣٤٩) يذكر غير مرة أربعة من أئمة المسلمين رآهم، فبدأ بالنسائي[3].

٣ ـ قال ابن عدي (ت ٣٦٥): «سمعت منصوراً الفقيه وأبو جعفر الطحاوي يقولان: أبو عبد الرحمن إمام من أئمة المسلمين»[4].

---

(١) فهرسة ابن خير (ص ١١٧).

(٢) التقييد (١/١٥١ ـ ١٥٢).

(٣) التقييد (١/١٥١).

(٤) الكامل (١/١٤٦)، التقييد (١/١٥١).

٤ ـ قال الدارقطني (ت ٣٨٥): «أبو عبد الرحمن مقدَّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره»[1].

٥ ـ قال الدارقطني وقد ذكروا له راوياً: «حدَّث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح». أ. هـ قال ابن طاهر (ت ٥٠٧) معلقاً على قول الدارقطني هذا: فالدارقطني سمى كتاب السنن صحيحاً مع فضله وتحقيقه في هذا الشأن»[2].

٦ ـ قال ابن مَندة (ت ٣٩٥): «الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وبعدهما أبو داود والنسائي»[3].

٧ ـ قال حمزة السهمي (ت ٤٢٧): «سئل الدارقطني: إذا حدَّث أبو عبد الرحمن النسائي وابن خزيمة بحديث أيهما تقدمه؟ فقال: «أبو عبد الرحمن، فإنه لم يكن مثله ولا أقدِّم عليه أحداً، ولم يكن في الورع مثله، ولم يحدِّث بما حدَّث ابن لهيعة، وكان عنده عالياً عن قتيبة»[4].

٨ ـ قال الحافظ أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦) في الإرشاد: «حافظ متقن... رضيه الحفاظ... اتفقوا على حفظه وإتقانه، ويعتمد قوله في الجرح والتعديل»[5].

٩ ـ قال الحافظ ابن طاهر (ت ٥٠٧): «سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل، فوثقه، فقلت قد ضعفه النسائي!! فقال: يا بني! إن لأبي عبد الرحمن شرط في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم. فقال الذهبي: صدق؛ فإنه ليَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم»[6].

١٠ ـ وقال المؤرخ عبد الكريم الرافعي (ت ٦٢٣) في التدوين: «النسائي... صاحب الكتاب المعروف بالسنن، وفيه دلالة واضحة على وفور علمه وحسن ترتيبه وتلخيصه وقوة نظره في استنباط المعاني التي تفصح عنها تراجم الأبواب»[7].

١١ ـ قال المزي (ت ٧٤٢): «أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين طاف البلاد...»[8].

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٨٣)، التقييد لابن نقطة (١/ ١٥١).

(٢) التقييد (١/ ١٥١ ـ ١٥٢).

(٣) التقييد (١/ ١٥١ ـ ١٥٢).

(٤) سؤالات السهمي للدارقطني (رقم ١١١) وسؤالات السهمي أيضاً (برقم ٣٣) والتقييد (١/ ١٥١) وأخرج المصنف في سننه (٢/ ١٦٩) حديثاً في إسناده [illegible] وذكر آخر قال [illegible].

فقال الحافظ في نتائج الأفكار (ص ٤٥٩): المبهم في السند هو عبد الله بن لهيعة، كان النسائي إذا مرّ في سند لم يسمه ولم يحذفه لضعفه عنده ويستغني بمن يقارنه.

(٥) الإرشاد في معرفة علماء البلاد (١/ ٤٣٦).

(٦) السير (١٤/ ١٣١).

(٧) التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين (٢/ ١٩٧).

(٨) التهذيب (١/ ٣٢٩).

١٢ - الفتح الذهبي (ت ٧٤٨) ترجمته بالثناء عليه فقال: «الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث... كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال، وحسن التأليف.... جال في طلب العلم... ورحل إليه الحفاظ، ولم يبق له نظير في هذا الشأن... ولم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، وهو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جارٍ في مضمار البخاري وأبي زُرعة.» [1].

- سكوته في سننه: قال الحافظ في نتائج الأفكار (ص ٤١٣) عن حديث رواه المصنف في سننه: وأما النسائي فسكت عليه، فاقتضى أنه لا علة له عنده.

- **المبحث الثاني**

- **ثناء العلماء على تصانيفه**

أثنى كثير من العلماء على مصنَّف الإمام النسائي، وقد أورد الحافظ السيوطي في مقدمة «زهر الربى على المجتبى» كثيراً من أقوالهم، فأجاد وأفاد. وأنا - بإذن الله تعالى - مورد ها هنا ما زاد على ما أورده وموثقا بعضا مما أورده، إجتنابا للتكرار بلا فائدة عائدة.

١ - قال الحاكم (ت ٤٠٥) في معرفة علوم الحديث له (ص ٨٢): «من نظر في كتاب السنن للنسائي تحيّر من حسن كلامه».

٢ - وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦) في الإرشاد (١/٤٣٦): «... وكتابه يضاف إلى كتاب البخاري ومسلم وأبي داود... ويعتمد على قوله في الجرح والتعديل، وكتابه في السنن مرضي»

٣ - روى ابن خير (ت ٥٧٥) في فهرسه (ص ١١٧) عن أبي بكر بن الأحمر (راوي السنن الكبرى) عن عبد الرحيم المكي - شيخ من مشايخ مكة [من رواة الحديث المتقدمين] قال: «مصنَّف النسائي أشرف المصنَّفات كلّها، وما وضع في الإسلام مثله».

٤ - وقال المؤرخ عبد الكريم الرافعي (ت ٦٢٣) في التدوين (٢/١٩٧): «... النسائي، صاحب الكتاب المعروف بالسنن، وفيه دلالة ظاهرة على وفور علمه وحسن ترتيبه وتلخيصه، وقوة نظره في استنباط المعاني التي تفصح عنها تراجم الأبواب.

٥ - روى القاسم بن يوسف التجيبي (ت ٧٣٠) في برنامجه (ص ١١٦) عن ابن الأحمر، عن شيخه يونس بن عبد الله القاضي أنه كان يفضل سنن النسائي على كتاب البخاري، واحتجّ بأن قال: من صرّح باشتراط الصحة فقد جعل للجدال موضعاً فيما أدخل، وجعل لمن لم يستكمل الإدراك سببا إلى الطعن على ما لم يدخل».

---

(١) السير (١٢٥/١٤).

٦ ـ قال القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه (ص ١١٦): «وهذا الكتاب.. أحد الكتب المعتمدة المشتهرة لأئمة الحديث رحمهم الله، وقد انتقاه مصنفه، وانتقى رجال إسناده، فكان يترك الإسناد العالي إذا وقع في قلبه منه شيء، ويأتي بالإسناد الذي ليس في قلبه منه شيء، وإن كان نازلاً».

٨ ـ وقال ابن كثير (ت ٧٧٤) في تاريخه (١١١/١٢٣): «قد أبان (أي: ظهر) الإمام النسائي في تصنيفه عن حفظ وإتقان، وصدق، وإيمان، وعلم وعرفان».

الفصل السادس:
عقيدته وما نُسب إليه

● **المبحث الأول**

● عقيدته:

أما عقيدته فهي عقيدة أهل السنة والجماعة، يتبين لك ذلك واضحاً جلياً من خلال ما نُقل عنه، ومن خلال مؤلفاته التي تركها، ويؤكده ما نقله عنه طلابه وأقرانه ومن عايشوه، خصوصاً كتاب الإيمان وشرائعه من المجتبى من سننه (٨/٩٣: ١٢٦)[1]. وقد نقل عنه قاضي مصر أبو القاسم عبد الله بن أبي العوام السعدي ثنا النسائي، ثنا إسحاق، ثنا محمد بن أَعْيَن قال: قلت لابن المبارك: إن فلاناً يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ [طه: ١٤] مخلوق، فهو كافر، فقال ابن المبارك: صدق. قال النسائي: بهذا أقول[2].

فهذا النقل عنه يدلنا على مدى صفاء عقديته وأخذه بأقوال أهل السنة وأئمتهم أمثال عبد الله بن المبارك فيما وافق الحق. ونظرة سريعة على كتاب الإيمان وشرائعه من المجتبى توضح هذا الأمر وتزيده يقيناً مثل باب «تفاضل أهل الإيمان»، باب «زيادة الإيمان» وغيرها من الأبواب والتراجم الموجودة في كتب أهل السنة والجماعة.

(١) مقدمة عمل اليوم والليلة (ص ٢٤).
(٢) تذكرة الحفاظ (٢/٧٠٠)، سير (١٤/١٢٧).

● **المبحث الثاني**

● **ما نُسب إليه من التشيع:**

وقد زعم جماعة من أهل العلم أن النسائي كان متشيعاً(!).

قال ابن خلكان (ت ٦٨١): «وكان يتشيع»(١).

وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨): «وتَشَيَّعَ بعض أهل العلم بالحديث، كالنسائي وابن عبد البر (ت ٤٦٣) وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيل عليٍّ على أبي بكر وعمر، ولا يُعرف في أهل الحديث من يقدمه عليهما»(٢).

وقال الذهبي (ت ٧٤٨): «فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي كمعاوية وعمرو، والله يسامحه»(٣).

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤): «وقد قيل عنه أنه كان ينسب إليه شيء من التشيع»(٤).

وقال ابن تغري بردي (ت ٨٧٤): «وكان فيه تشيع حسن»(٥).

والذي دعاهم إلى ذلك وأثار الشك حوله تصنيفه كتاب «خصائص علي» وحكايته مع أهل دمشق، قال الوزير ابن حِنْزابة (ت ٣٩١): «سمعت محمد بن موسى المأموني ـ صاحب النسائي ـ قال: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب «الخصائص» لعليٍّ رضي الله عنه وتركَهُ تصنيف فضائل الشَّيْخَين [أبي بكر وعمر](٦)، فذكرت له ذلك، فقال: دخلتُ دمشق والمُنحرفُ بها عن عليٍّ كثير فصنفت كتاب «الخصائص» رجوت أن يهديهم الله تعالى. ثم إنه صنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة [وقرأها على الناس](٦) فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرجُ فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال: أي شيء أُخرج؟ حديث: «اللهم لا تُشْبِعْ بَطْنَه» [رواه مسلم] (٦) فسكت السائل(٧).

وروى أبو عبد الله بن منده (ت ٣٩٥) عن حمزة العَقبي المصري وغيره، أن النسائيّ خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسُئل بها عن معاوية، وما جاء في فضائله، فقال: ألا يرضى [معاوية أن يخرج](٦) رأساً برأس حتى يُفضَّل وفي رواية: ما أعرف له فضيلة إلا «لا أشبع الله بطنك».

فما زالوا يدفعون في حِضْنَيْه حتى أخرجوه من المسجد، وفي رواية أخرى «يدفعون في خِصْيَتَيه وداسوه، ثم حمل إلى الراحلة فمات(٨).

وقال ابن كثير في تاريخه: «وأنه إنما صنف الخصائص في فضل عليٍّ وأهل البيت، لأنه رأى أهل

---

(١) الوفيات (١/ ٧٧).
(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ٩٩).
(٣) السير (١٤/ ١٣٣).
(٤) البداية والنهاية (١١/ ١٢٤).
(٥) النجوم الزاهرة (٣/ ١٨٨).
(٦) زدناها لكي يتضح المعنى.
(٧) الوفيات (١/ ٧٧).
(٨) التقييد لابن نقطة (١/ ١٥٤) بإسناده، والسير (١٤/ ١٣٢)، والوفيات لابن خلكان (١/ ٧٧) والبداية (١١/ ١٢٤).

دمشق حين قدمها في سنة اثنين وثلاثمائة عندهم نفرة من عليٍّ، وسألوه عن معاوية، فقال ما قال، فدفعوه في خصيتيه فمات»[1].

هذا ما قاله هؤلاء الأئمة في اتهامه بالتشيع وسببه.

لكن في هذا الكلام وهذه التهمة له نظر كبير. وأشار لتضعيف هذا ابن كثير بقوله ـ السابق نقله ـ: «قد قيل عنه إنه كان يُنسب إليه شيءٌ من التشيع» فانظر كيف استبعد هذا الأمر واستثقله بالإشارة لضعفه بـ «قيل عنه» و«كان يُنسبُ إليه» وقوله «شيء» لا أنه متشيع.

وقول ابن تغري بردي: «كان فيه تشيع حسن». وقول الذهبي: «قليلُ تشيع».

● المبحث الثالث

● الدفاع عنه

ـ قال أخونا الشيخ أبو إسحاق الحويني حجازي بن محمد في معرض دفاعه عن الإمام النسائي[2]:

«وفي ذلك نظر عندي... فكأنهم اتهموه بالتشيع لأمرين:

الأول: أنه صنف في فضائل عليٍّ في دمشق رغم كثرة المخالفين وهياج السواد الأعظم عليه، مع كونه لم يكن صنّف في فضائل الشيخين وعثمان رضي الله عنهم.

الثاني: غضه لمعاوية رضي الله عنه.

ـ فأما الجواب عن الأمر الأول فقد أوضحه النسائي نفسه، وذلك أنه دخل دمشق وأهل الشام موقفهم من عليٍّ معروف ومشتهر، فبادر بتصنيفه «الخصائص» رجاء أن يهديهم الله تعالى إلى الحق في المسألة وهو: تفضيل عليٍّ على معاوية رضي الله عنهما.

وأما الجواب عن الأمر الثاني: فجواب دقيقٌ يحتاج إلى تأمل، والذي يظهر لي أن النسائي ما قصد الغضّ من معاوية قط ـ إن شاء الله تعالى ـ ولكن جرى أهل العلم والفضل ـ كما قال الشيخ العلامة ذهبيُّ العصر المعلمي اليماني رحمه الله تعالى في التنكيل[3] ـ على أنهم إذا رأوا بعض الناس غلوا في بعض الأفاضل أنهم يطلقون فيهم بعض كلمات يُؤخذ منها الغضُّ من ذلك الفاضل لكي يكف الناس عن الغلو فيه الحامل لهم على اتّباعه فيما ليس لهم أن يتبعوه فيه. وذلك لأن أكثر الناس مغرمون بتقليد من يُعظّم في نفوسهم والغلو في ذلك حتى إذا قيل لهم: إنه غير معصوم عن الخطأ، والدليل قائم على خلاف قوله عن كذا، فدل على أنه أخطأ ولا يحل لكم أن تتبعوه على ما أخطأ فيه. قالوا: هو أعلم منك بالدليل، وأنتم أولى بالخطأ منه، فالظاهر أنه قد عَرَف ما يدفع دليلكم هذا (!) ولذا ترى بعض أهل العلم يغض من مكانة ذلك الفاضل لردع هؤلاء السائمة(!).

---

(١) البداية (١١/١٢٤).

(٢) مقدمة تحقيقه لخصائص عليٍّ (ص ١١: ١٤).

(٣) (١/١٢).

فمن ذلك ما يقع في كلام الإمام الشافعي في بعض المسائل التي يخالف فيها مالكاً من اختلاف كلمات فيها غضٌ من مالك مع ما عُرِفَ عن الشافعي من «تبجيل استاذه مالك كما رواه عنه حرملة: «مالكٌ حجة الله على خلقه بعد التابعين». ومنه ما تراه في كلام مسلم في «مقدمة صحيحه» مما يظهر الغض الشديد من مخالفة في مسألة اشتراط العلم باللقاء. والمخالف هو البخاري، وقد عُرِفَ عن مسلم تبجيلُه للبخاري.

وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها مخارج مقبولة وإن كان ظاهرها التشنيع الشديد.

قلت [أي الشيخ حجازي]: «فقول النسائي في معاوية يخرج من هذا المخرج، وعلى هذا تحمل كلمته. فقد رأى خلقاً احترقوا في حب معاوية، وهلكوا في بغض علي رضي الله عنهما. فأراد أن يغض من معاوية قليلاً حتى لا يهلك فيه ذلك المحترق (!). وإلا فقد قال النسائي[1] وسئل عن معاوية: «إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة. فمن آذى الصحابة إنما إراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة». ثم إن قوله ﷺ عن معاوية: «لا أشبع الله بطنه» لا يعدُّ ثلباً بل هي منقبة لمن تأملها. ووجه الاستدلال على هذه المنقبة الحديث الذي رواه مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال لأم سليم: «أو ما علمت ما شارطتُ عليه ربي؟» قلت: اللهم إنما انا بشر فأيّ المسلمين لعنتُهُ او سببْتُه فاجعله لهُ زكاة وأجراً». هذا ما فهمه أئمة السلف كمسلم وغيره. حتى قال الحافظ الذهبي[2]: «ولعل هذه منقبة لمعاوية».

وذكر المزي[3] عن الحافظ ابن عساكر أنه روى قول النسائي في معاوية، ثم قال: وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد أبي عبد الرحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنما تدل على الكف عن ذكره بكل حال». أ. هـ. بتصرف يسير.

فهذا قول أهل العلم في هذا الأمر، وهذا قول الإمام النسائي في معاوية والصحابة. وأزيد فأقول: «إن الإمام النسائي لما صنف كتاب فضائل الصحابة أخرج فيه أولاً فضائل الشيخين وعثمان وجعل علياً هو الرابع، فهذا ما يدل على ما ذكرناه. بل ما يؤكد نفي هذا الكلام عنه أنه أخرج أيضاً[4] في هذا الكتاب حديثين في فضائل عمرو بن العاص رضي الله عنهما، والله تعالى أعلم بالصواب.

﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألُونَ عما كانوا يعملون﴾.

---

(١) كما رواه ابن عساكر في تاريخه، وذكره عنه المزي في التهذيب (١/ ٣٣٩).
(٢) السير (١٤/ ١٣٠) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٩٩).
(٣) التهذيب (١/ ٣٣٩).
(٤) فضائل الصحابة (رقم ١٩٥ ـ ١٩٦).

الفصـــل الســـابع:
مـؤلفـــاتـه

● **مؤلفـــاتـه:**

كان الإمام النسائي من المكثرين في التصنيف، وقد نُقلت عنه كتبٌ كثيرة وأبرزها السنن، وعامة كتبه تدور في إطار السُّنة. أو كما قال ابن الأثير: «له كتب كثيرة في الحديث والعلل وغير ذلك»(*).

وسوف أسرد مصنفاته على حروف المعجم تيسيراً على القارىء الكريم مع توثيقها:

ـ الإخوة والأخوات = معرفة الإخوة والأخوات...
ـ أسامي شيوخه = معجم شيوخه.
ـ الأسامي والكنىٰ = الكنىٰ.
ـ الأسماء والكنىٰ = الكنىٰ.
ـ أسماء الرواة والتمييز بينهم = التمييز.
ـ الإغراب = مسند حديث شعبة وسفيان.

١ ـ إملاته الحديثية.
٢ ـ تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعده من أهل المدينة.
٣ ـ تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد.
ـ تفسير القرآن الكريم = السنن الكبرى.
٤ ـ التمييز.
٥ ـ الجرح والتعديل.
٦ ـ جزء من حديث عن النبي ﷺ.
٧ ـ حديث قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة.

(*) جامع الأصول (١/ ١١٥) ومقدمة اليوم والليلة (ص ٢٨) وقد استفدت منه معظم هذا الفصل
(١) المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني (ص ٤٢٤/رقم ٢٩ د ١) بالظاهرية برقم حديث ١٦٣ (ق ٥٤ ـ ٥٩)
(٢) طُبع أكثر من مرة.
(٣) طُبع ـ ولعل المطبوع ناقص
(٤) تدريب الراوي (٢/ ٣٦٤، ٣٦٨). وتهذيب التهذيب (١/ ٣٥٦) ولسان الميزان (٣/ ٣٦١) وفتح المغيث للسخاوي (٣/ ٣١٥) والإعلان بالتوبيخ ـ له أيضاً ـ (ص ٥٨٩).
(٥) تهذيب التهذيب (١/ ٩٧، ٤١٩) و(٢/ ٦٠) و(٤/ ٩١) ولسان الميزان (٢/ ٣٠٠)
(٦) تاريخ التراث العربي (ص ٤٢٦) من مخطوطة الظاهرية.
(٧) جزء مفرد. وهو من رواية النسائي عن قتيبة. انظر النكت الظراف للحافظ ١٨٢٨٥ (٣/ ٦٠)

٨ ـ خصائص عليّ.

ـ ذكر من حدَّث عنه ابن أبي عروبة ولم يسمع منه = من حدَّث عنه ابن أبي . . .

٩ ـ ذكر المدلسين.

١٠ ـ الرباعيات من كتاب السنن المأثورة.

١١ ـ السنن الصغرى.

١٢ ـ السنن الكبرى.

١٣ ـ شيوخ الزهري.

ـ شيوخ الفضيل بن عياض = مسند حديث فضيل بن عياض.

١٤ ـ الضعفاء والمتروكين.

١٥ ـ الطبقات.

١٦ ـ عمل يوم وليلة والراجح أنه من الكبرى.

ـ فضائل القرآن.

١٧ ـ الكنى.

---

(٨) طُبع أكثر من طبعة، أفضلها طبعة مكتبة المعلا بالكويت بتحقيق أحمد ميرين البلوشي سنة ١٤٠٦ هـ، واعتبره الذهبي [السير (١٤/١٣٣)] وابن حجر داخلاً في الكبرى.

(٩) ذكر فيه أسماء ١٧ مدلساً. وقد أورد الأسماء بتمامها عنه الدارقطني في آخر سؤالات أبو عبد الرحمن السلمي له (برقم ٤٤٢) من ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠. وذكره الحافظ ابن حجر في «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» (ص ١٤) قائلاً: «وقد أفرد أسماء المدلسين بالتصنيف من القدماء . . . ثم النسائي».

(١٠) فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والوثائق بالكويت عن مكتبة جستربتي في دبلن. تاريخ التراث العربي لسزكين واعتبره ملخصاً ولعله كذلك.

(١١) طبعت أكثر من مرة. وقد خدمه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فرقم أحاديثه ووضع لها فهارس فنية مفيدة. وخدمه الشيخ الألباني بإخراجه صحيح سنن النسائي باختصار السند وبدأ بشرحه وتخريج أحاديثه أخونا الشيخ حجازي: أبو إسحاق الحويني وسماه «بذل الإحسان شرح سنن النسائي أبي عبد الرحمن» وقد انتهى مركزنا من تحقيقه على بعض المخطوطات وتخريج أحاديثه ومواضعها بالكتب الستة وخدمته والاعتناء به وهو قيد الطبع نسأل الله الإعانة.

(١٢) قد باشر طبعه الأستاذ الشيخ: عبد الصمد شرف الدين ـ محقق تحفة الأشراف للمزي بالهند كما أعلن عن ذلك وسمعنا أنه قد طبع منه عدة مجلدات، لكن لم يصل إلى القاهرة ـ فيما أعلم ـ منه شيء. وقد علمنا أن بعض الجامعات الإسلامية تطلب من عدد من طلبة العلم بها أن يخدموا أجزاء من السنن الكبرى ابتغاء نيل شهادة عالية كالماجستير والدكتوراه. وقد طبع بعض الكتب منه مفردة مثل: كتاب: فضائل الصحابة، فضائل القرآن، الجمعة، الوفاة، اليوم والليلة وأصدر مركزنا عشرة النساء وها هو التفسير. نسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والإعانة.

(١٣) تلخيص الحبير (٦/١١٠)

(١٤) طُبع أكثر من طبعة.

(١٥) طُبع ـ ولعلّ المطبوع بعضه لا كلّه.

(١٦) طُبع بدراسة وتحقيق د. فاروق حمادة ـ حفظه الله تعالى ـ وهو هكذا في أصوله كلها بدون واو التعريف.

(١٧) فهرسة ابن خير (ص ٢١٤) وتذكرة الحفاظ (٢/٦٢٥) وميزان الاعتدال (١/١٥) ومقدمة ابن الصلاح (ص ٢٩٦) ولسان الميزان (٣/٣١٢، ٧/١٢١) وفتح المغيث للسخاوي (٣/٢٠٠) ونصب الراية (٣/٢٠٥، ٤/٢٤٧) والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ١٢١) والذهبي في السير (١٤/١٣٣) ووصفه بأنه كتاب حافل.

ـ المجتبى = السنن الصغرى.

١٨ ـ مسند حديث ابن جريج.

١٩ ـ مسند حديث الزهري بعلله والكلام عليه.

٢٠ ـ مسند حديث سفيان الثوري.

٢٤ ـ مسند حديث مالك بن أنس.

٢٥ ـ مسند حديث يحيى بن سعيد القطان.

٢٦ ـ مسند علي بن أبي طالب.

ـ مسند مالك = مسند حديث مالك بن أنس.

٢٧ ـ مسند منصور بن زاذان الواسطي.

٢٨ ـ معجم شيوخه.

٢٩ ـ معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة.

٣٠ ـ مناسك الحج.

٣١ ـ من حدَّث عنه ابنُ أبي عروبة ولم يسمع عنه.

---

(١٨) فهرسة ابن خير (ص ١٤٦).

(١٩) فهرسة ابن خير (ص ١٤٥).

(٢٠) فهرسة ابن خير (ص ١٤٦)

(٢١) فهرسة ابن خير (ص ١٤٦)

(٢٢) فهرسة ابن خير (ص١٤٦).

(٢٣) فهرسة ابن خير (ص ١٤٨) وفتح المغيث للسخاوي (٣/٣٤٤) وتدريب الراوي (٢/١٥٥).

(٢٤) ابن عبد البر في التمهيد (١٣/١٢٠) وفهرسة ابن خير (ص ١٤٥) والعبر للذهبي (٢/٣٥)، حسن المحاضرة (١/١٩٨)، هدية العارفين (١/٥٦).

(٢٥) فهرسة ابن خير (ص ١٤٨) وذكر أنه يقع في ثمانية أجزاء.

(٢٦) نصب الراية (٣/١١٠) وتهذيب التهذيب وكتب رجال السنة في رموزهم له «عس» والسير (١٤/١٣٣).

(٢٧) تدريب الراوي (٢/٣٦٤)

(٢٨) تهذيب التهذيب (١/٨٨، ٨٩)

(٢٩) مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٧٩) وتحفة الأشراف للمزي (برقم ٨٩٤٦) وتهذيب التهذيب (٦/٣٢٤، ٧/٤٨٨) وفتح المغيث للسخاوي (٣/١٦٣) وتدريب الراوي (٢/٢٤٩، ٣٦٤).

(٣٠) مقدمة جامع الأصول (١/١١٦) وهدية العارفين (١/٥٦)

(٣١) طُبع ملحقاً بكتاب الضعفاء

الفصل الثامن

وفاته ودفنه

● **وفاته ودفنه:**

بعد حياة حافلة بالعلم والعبادة والجهاد والقيام في وجه المنحرفين خرج النسائي من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسُئل بها عن معاوية فقال ما قال، فآذوه وضربوه حتى أُخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة فتُوفي بها[١].

وقال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحن بدمشق وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة. فحملوه وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة[١].

قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: «... خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنين وثلاثمائة وتوفي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث[٢]».

قال التقي الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[٣] بعد أن نقل القولين: «فيتلخّص من هذا أنه اختلف في وفاته وموضعها. فقيل: في صفر بفلسطين، قاله الطحاوي وابن يونس [وابن خير وارتضاه الذهبي وابن الجزري وابن نقطة في تقييده والصفديّ والمزي وابن خلكان].

وقيل في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة بمكة، قاله الدارقطني [وذكره الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه المصريين[٤] وارتضاه ابن الأثير في جامع الأصول].

الفصل التاسع

أهم المصادر والموارد التي ترجمت الإمام النسائي

● **أهم المصادر والموارد التي ترجمت للإمام النسائي(*)**.

هذه هي حياة أبي عبد الرحمن النسائي وجهاده.

ـ فإنه لمّا كان قد جمع وصنّف كتابه في السنن واعتبره الأئمة أحد أصولهم الستة. ترجمه ابن الأثير في مقدمة «جامع الأصول»، والمزي في «تهذيب الكمال» وفروعه، وابن نقطة في «التقييد لمعرفة الرواة

---

(١) السير (١٤/١٣٢ ـ ١٣٣) وقال الذهبي متعقباً ذلك: كذا قال [أي حمزة العقبي] وصوابه: إلى الرملة.

(٢) السير (١٤/١٣٣) ورجحه الذهبي وصححه فقال: هذا أصح، فإن ابن يونس حافظ يقظ، وقد أخذ عن النسائي وهو به عارف.

(٣) (ج ٣/ص ٤٦).

(٤) معرفة علوم الحديث (ص ٨٣).

(*) تراجع أرقام الصفحات من هذه الكتب في المقدمة، وطبعاتها في فهرس المصادر والمراجع

والسنن والمسانيد، وغيرهم في كتب الرجال ولمَّا كان من نبلاء المسلمين على مر العصور: ترجمه الذهبي في «سير أعلام النبلاء».

ولمَّا كان من حفاظ ونقاد الحديث ترجمه كذلك في «تذكرة الحفاظ».

ولمَّا كان من أعيان وعيون عصره ترجمه ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان».

ولمَّا كان من أعلام التاريخ الإسلامي ترجمه ابن كثير في تأريخه: «البداية والنهاية»، والذهبي في «تاريخ الإسلام»، وابن العماد في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» والصفدي في «الوافي بالوفيات».

ولمَّا كانت ولادته بَنَسا ونسبته إليها ترجمه أبو سعد بن السمعاني في «الأنساب»، وابن الأثير في «اللُّباب بتهذيب الأنساب»، وياقوت الحموي في «معجم البلدان»، وغيرهم.

ولمَّا استقر بزقاق القناديل من مصر، ترجم له أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر» وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، والسيوطي في «حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

ولمَّا نزل قزوين ترجم له أبو يعلىٰ الخليلي في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»، وعبد الكريم الرافعي في «ذكر أهل العلم بقزوين».

ولمَّا كانت لـه مصنَّفات عديدة، ترجم له حاجي خليفة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، وطاش كُبرى زاده في «مفتاح السعادة ومصباح الزيادة»، والألباني والعش في «فهرس مخطوطات الظاهرية»، وسركيس في «معجم المطبوعات»، وكحالة في «معجم المؤلفين».

ولمَّا صنف منسكاً في الحج على مذهب الإمام الشافعي ترجم له السبكي وغيره في «طبقات الشافعية».

ولمَّا نزل مكة المكرمة ترجم له التقي الفاسي في «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين».

ولمَّا نزل نيسابور، ترجمه الحاكم في «تاريخ نيسابور» ـ المفقود.

ولمَّا نزل دمشق، ترجمه ابن عساكر في تاريخه العظيم «تاريخ مدينة دمشق» ـ حماها الله ـ وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها».

ولمَّا نزل بغداد ـ كان حقه أن يترجم له الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» أو «تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها، وذكر كبراء نزَّالها وذكر واردها وتسمية علمائها» وفاته ذلك فترجمه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»، وابن أيبك الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد».

ولمَّا كان قوله معتمداً في الجرح والتعديل، ذكره ابن عدي في مقدمة «الكامل في الضعفاء»، والحاكم في «معرفة علوم الحديث»، والذهبي في الطبقة السادسة من كتابه «ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل».

ولمَّا كان من مجددي القرن الثالث، فقد تُرجم فيهم.

ولمّا كان قارئاً ومقرئاً للقراءات والحروف ترجمه الذهبي في «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، وابن الجزري في «غاية النهاية في طبقات القُرّاء».

ولمّا كان البعض قد نسبه للتشيع، فقد ترجمه العاملي في «أعيان الشيعة»، والمامقاني في «تنقيح المقال»، والخوانساري في «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات».

ـ هذا هو أبو عبد الرحمن النسائي، وله جوانب أخرى لم تُبحث فيه، منها: المجدِّد، والفقيه، والرَّحّال، والمجتهد، والمجاهد، والقاضي، والحاكم، والعابد، والشهيد. فرحمهُ الله تعالى رحمة واسعة.

ترجمة الإمام السيوطي(*)
٨٤٩ ـ ٩١١هـ

اسمه وكُنيته ولقبه ونسبه:

لا خلاف في المصادر أن كُنيته (أبو الفضل)، ولقبه (جلال الدين)، واسمه (عبد الرحمن)، واسم أبيه (أبو بكر)، واسم جَدّه (محمد)، ثم اختلفوا في ما بعد ذلك.

فكان لِزاماً علينا الرجوع إلى أقدم المصادر الموجودة، فوجدناهما اثنين، الأول: «حُسْن المحاضرة» للسيوطي، والثاني: «الضوء اللامع» للسُّخاوي، وهما من حيث الطبقة متعاصرين، إلا أن السيوطي أَوْلى بنفسه، وصاحب الشيء أَوْلى بحَمْله. ولا شك أنّ مَنْ جاء بعدهما يعتمد عليهما أو على مَنْ نقل عنهما. ونحن لن نطيل في تحرير الأسماء لكثرة العِلَل، ومخافة المَلَل. ونرى أن معظم الخلاف يمكننا إرجاعه إلى سببين رئيسين: الأول: تذكر بعض المصادر الاسم، والأخرى تذكره بكُنيته أو لقبه. الثاني: وقوع الاختصار في النَّسَب، خاصة إن أُضيف هذا إلى السبب الأول. وهناك التصحيف والتحريف، وقلّما ينفك عنه وضيع أو شريف. ولذا نعتمد هنا ما ذكره السيوطي في نسبه، فهو:

جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيري الأسيوطي.

قال السيوطي[1]: نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخُضَيْرِيَّة، مَحِلّة ببغداد، وقد حدثني مَنْ أثق به أنه سمع والدي ـ رحمه الله ـ يذكر أن جَدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المَحِلّة المذكورة ا. هـ.

(*) مصادر الترجمة: حسن المحاضرة (١/ ٣٣٥) للسيوطي، الضوء اللامع (٤/ ٦٤) للسخاوي، البدر الطالع (١/ ٣٢٨) للشوكاني، شذرات الذهب (٨/ ٥١) لابن العماد، فهرس الفهارس (٢/ ١٠١٠) للكتاني، الأعلام (٣/ ٣٠١) للزركلي، هدية العارفين (١/ ٥٣٤) لاسماعيل البغدادي، كشف الظنون (١/ ٧٣٣) وغيرها من الصفحات لحاجي خليفة، معجم المؤلفين (٥/ ١٢٨) لكحالة، تاريخ الأدب العربي (٢/ ١٤٥) لبروكلمان.

(١) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٦).

وأما نسبته بالسيوطي: فنسبة إلى محافظة (أسيوط) المشهورة بالبلاد المصرية حفظها الله، وقد وُلد بها أبوه، وظل بها أن وَلِيَ منصب القضاء بها، ثم انتقل إلى القاهرة، ولذلك قال عنه السخاوي[1]: ويُعرف بابن الأسيوطي.

مولده ونشأته:

وُلد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة (٨٤٩)، وحُمل في حياة والده إلى الشيخ محمد المجذوب، وكان من كبار الأولياء، فبرّك عليه، ومات أبوه، وله من العمر (٥) سنوات و (٧) أشهر، وقد وصل في القرآن إذْ ذاك إلى سورة (التحريم)، وأسند وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام (صاحب فتح القدير)، فقرره في وظيفة الشيخونية، ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم، وله من العمر دون (٨) سنين.

دراساته وشيوخه:

ذكرنا أنه أكمل حفظ القرآن في الثامنة، ثم حفظ: العمدة، ومنهاج الفقه، والأصول، وألفية ابن مالك، وشرع في الاشتغال بالعلم، من مستهل سنة (٦٤)، فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذ الفرائض عن العلّامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي، وقد أُجيز السيوطي بتدريس العربية في مستهل سنة (٦٦). وبدأ التأليف في هذه السنة، فكان أول شيء ألّفه «شرح الاستعاذة والبسملة»، وأوقف عليه شيخه شيخ الإسلام علم الدين البُلقيني، فكتب عليه تقريظاً، ولازمه في الفقه إلى أن مات؛ فلازم ولده، فقرأ عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة، وسمع عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة، وقطعة من الروضة من باب القضاء، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها.

وأجازه بالتدريس والإفتاء من سنة (٧٦)، وحضر تصديره.

فلما تُوفي ابن البُلْقيني سنة (٧٨) لزم السيوطي شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأ عليه قطعة من المنهاج، وسمعه عليه في التقسيم إلا مجالس فاتته، وسمع دروساً من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي.

ولزم في الحديث والعربية الشيخ الإمام العلّامة تقي الدين الشُّبْلي الحنفي، فواظبه (٤) سنين، وكتب له تقريظاً على شرح (ألفية ابن مالك) وعلى (جمع الجوامع) في العربية تأليف السيوطي، ولم ينفك عن الشيخ إلى أن مات.

---

(١) الضوء اللامع (٤/ ٦٥).

ولزم الشيخ محيي الدين الكافيجي (١٤) سنة، فأخذ عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب له إجازة عظيمة.

وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف، والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعَضُد.

الصلاح أفتى بتحريمه فتركه لذلك، قال السيوطي(١): فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث، الذي هو شرف العلوم.

رحلاته:

سافر إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور، وحج، وشرب ماء زمزم لأمور؛ منها: أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلْقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

تقدمه في أكثر العلوم:

ذكر السيوطي(٢): إنه رُزق التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، قال: والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي أطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمَّنْ هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي أوسع نظراً، وأطول باعاً. ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدَل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب، فهو أعسر شيء عليَّ وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله. وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزِف الرحيل، وبدا الشَّيْب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي وقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله! اهـ.

---

(١) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

(٢) حسن المحاضرة (١/٣٣٨).

وأفتى من مستهل سنة (٧١)، وعقد إملاء الحديث من مستهل سنة (٧٢).

نبوغه:

لا شك أن كل من يقرأ ترجمة السيوطي يشعر بنبوغه منذ الصغر، ويكفينا التنبيه على أنه أتم حمل القرآن وله (٨) سنوات، وشرع في الاشتغال بالعلم وله (١٥) سنة، وأجيز بتدريس العربية وشرع في التصنيف وله (١٧) سنة، وأفتى وله (٢٢) سنة، وأملى الحديث وله (٢٣) سنة، وأجازه البُلْقيني بالتدريس والإفتاء وله (٢٧) سنة، ثم اعتزل الناس وله (٤٠) سنة، فصنّف وخلّف هذا التراث الهائل.

ما كان بينه وبين السخاوي:

قلّما ترجم أحد للسيوطي إلا وذكر ما كان بينه وبين السخاوي، وثلْب كل منهما للآخر، ونحن لا يهمنا نقل الألفاظ حيث إنه لا يفيد، فهما قد رحلا إلى الآخرة، نسأل الله لنا ولهما العافية، وكلاهما خدم علْم الدين، والله لا يضيع أجر العاملين، وصدق الله العظيم ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾[١].

وقال الشوكاني[٢] ـ بعد ذكر الخلاف بينهما ـ: مؤلفات السيوطي انتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار، ورفع الله له من الذكر الحسن، والثناء الجميل، ما لم يكن لأحد من معاصريه، والعاقبة للمتقين ا. هـ.

قلت: قول الشوكاني حق، ولكني أراه بالغ في الدفاع عنه لسببين الأول: أنه يشبهه في الشخصية العلمية، والثاني: أنه شرب من نفس الكأس التي تجرّعها السيوطي، ألا وهي المنافسة ورواسبها.

مصنفات السيوطي:

أكثر السيوطي من المصنفات المطولة والمختصرة، فبعضها يصل إلى مجلدات، بينما الآخر من ورقة.

قال الكتاني[٣]: ظفرت في مصر بكراسة من تآليف السيوطي، عدّد فيها تآليفه إلى سنة (٩٠٤) قبل موته بسبع سنين، أوصل فيها عَدَد مؤلفاته إلى (٥٣٨)، فعدد ما له في علم التفسير (٧٣)، وفي الحديث (٢٠٥)، والمصطلح (٣٢)، والفقه (٧١)، وأصول الفقه والدين والتصوف (٢٠)، واللغة والنحو والتصريف (٦٦)، والمعاني والبيان والبديع (٦)، والكتب الجامعة من فنون الطبقات والتاريخ (٣٠)، الجميع (٥٣٨)[٤] ا. هـ.

---

(١) الرعد (١٧).

(٢) البدر الطالع (١/ ٣٣٤).

(٣) فهرس الفهارس (٢/ ١٠٢٠).

(٤) المجموع (٥٠٣) فهناك خطأ في بعض الأرقام.

قلت: كثير منها مطبوع والحمد لله، وسأذكر اختصاراً ثلاثة مؤلفات من كل فن:

[التفسير وعلوم القرآن]: الاتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير المأثور، تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي.

[فن الحديث ومتعلقاته]: الجامع الكبير، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

[فن الفقه وتعلقاته]: الأشباه والنظائر، جمع الجوامع، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.

[فن العربية وتعلقاته] جمع الجوامع، الفريدة في النحو والتصريف والخط، الفتح القريب على مغني اللبيب.

[فن الأصول والبيان والتصوف]: شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد، عقود الجمان في المعاني والبيان، مختصر الإحياء.

[فن التاريخ والأدب]: طبقات الحفاظ، تاريخ مصر، شرح بانت سعاد.

وفاته:

تولى السيوطي المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة، ثم إنه زهد في جميع ذلك، وانقطع إلى الله بروضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألّف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها.

وبقي على ذلك إلى أن توفي في سحر ليلة الجمعة (١٩) جمادى الأول سنة (٩١١)، وبلغ من العمر (٦١) سنة، و(١٠) أشهر، و(١٨) يوماً.

ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، وعليه فإن نسبة القبر الموجود في أسيوط له غير صحيحة، كما صرّح به غير واحد من الأفاضل، والله أعلم.

ترجمة الإمام السندي(*)
١١٣٨ هـ

اسمه:

هو الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق المدقق النِّحرير الفهّامة: أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني، وهو يلقب أيضاً بالكبير، تفرقةً بينه وبين أبي الحسن السندي الصغير: محمد بن صادق السندي، وهو يُعدّ حفيده في الرواية، لم تختلف المصادر في كنيته ولقبه، واختلفت المصادر في (اسمه) فالأكثر على ما أثبتناه، أما البغدادي في (هدية العارفين) فذكر أن اسمه (سِنْد)، وتبعه على ذلك كحّالة في (معجم المؤلفين)، وأراه تصحيفاً، فإنّ الكتاني متقدم على هؤلاء في الطبقة والعلم، لم يذكر في اسمه خلافاً، كما أنه محدّث، ومعلوم أن المحدثين يتلقون الحديث بالسماع فهو أولى بضبط الأسماء من غيرهم، ناهيك أنه محدّثٌ مثله، بل هو يروي عنه كتاب (الوجازة في الإجازة) بالسند إليه، كما ذكر ذلك(١)، وأهل مكة أدْرَى بشعابها.

مولده ونشأته:

لم تذكر المصادر عام مولده، وقد ولد بقرية (تته) من بلاد السِّند، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى (تُسْتَر).

نشأته العلمية:

لم تُشِرْ المصادر إلى تلقيه العلم في قريته، إنما ذكروا أنه رحل إلى (تُسْتَر) وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، لكن على الأغلب لا بد أنه تعلم (القرآن الكريم) على الأقل، إن لم يقرن ذلك بتلقي المبادئ الأولية للعلم قبل دخوله على كبار العلماء كما هي العادة.

ثم ترك (تستر) ورحل إلى (المدينة المنورة) وتوطنها، وأخذ بها عن جملة من الشيوخ.

(*) مصادر الترجمة: سلك الدرر (٤/ ٦٦) لأبي الفضل المرادي، معجم المؤلفين (٤/ ٢٨٢) لكحالة، فهرس الفهارس للكتاني (١٤٨)، والأعلام (٦/ ٢٥٣) للزركلي، هدية العارفين لإسماعيل البغدادي (١/ ٤١١).

(١) انظر فهرس الفهارس (ص ١٤٨، ١١٣٠).

شيوخه:

يروي عن: الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي، والبرهان الكوراني، وعبد الله بن سالم بن محمد بن عيسى البصري، وتلك الطبقة.

تلاميذه:

أخذ عنه الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي، والشيخ محمد سعيد بن المرحوم محمد أمين سفر المدني الحنفي الأثري، وغيرهم.

لم تذكر المصادر ـ فيما وقفت عليه ـ غير هؤلاء من الشيوخ والتلاميذ، إلا أننا نعلم جيّداً أن عالماً كهذا لا بد أنه أكثر من التلقي والأداء خاصة أنه كان بالمدينة المنورة، وبها يكثر العلماء ويلتقون على الأقل في فترة الحج، فضلاً على حرص الطلبة أن يسمعوا الحديث مسنداً، ويقرؤوا المصنفات على أصحابها.

آثاره العلمية:

فضلاً عن تلاميذه الذين وُصفوا بالتقدم، فإنه قام بكتابة حواشي على الكتب الستة (ولم تتم حاشية الترمذي) ـ وحاشية نفيسة على مسند الإمام أحمد، وحاشية على «فتح القدير» وصل بها إلى باب النكاح، وحاشية على «البيضاوي»، وحاشية على «الزهراوين» للمُلا علي القاري، وحاشية على حاشية شرح جمع الجوامع الأصولي لابن قاسم المسماة بـ «الآيات البينات»، وشرح على «الأذكار» للنووي و «الوجازة في الإجازة لكتب الحديث مع ذكر بعض الأحاديث الممتازة»، وغير ذلك من المؤلفات التي سارت بها الركبان.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الشيخ إسماعيل بن محمد سعيد سفر: كان أحد الحفاظ المحققين، والجهابذة المتقدمين.

وقال الكتاني: محدِّث المدينة المنورة، وأحد من خدم السنة من المتأخرين خدمة لا يُستهان بها.

وقال أبو الفضل المرادي: كان شيخاً جليلاً ماهراً محققاً بالحديث والتفسير والفقه والأصول والمعاني والمنطق والعربية وغيرها... وكان عالماً عاملاً ورعاً زاهداً. أ. هـ.

وفاته:

تُوفي بالمدينة المنورة في الثاني عشر من شوال سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، وكان له مشهد عظيم حضره الجم الغفير من الناس حتى النساء، وغُلقت الدكاكين، وحمل الولاة نعشه إلى المسجد النبوي الشريف، وصُلّي عليه به، ودفن بالبقيع، وكثر البكاء والأسف عليه رحمه الله تعالى.

وقد ذكر في (فهرس الفهارس) و (معجم المؤلفين)، و (هدية العارفين) أن وفاته سنة تسع وثلاثين، فالله أعلم، إلا أننا قدمنا القول الأول ليتصل سياق كلام المرادي، ولأنه الوحيد الذي ذكر اليوم والشهر، فربما كان ذلك قرينة لشدة ضبطه لتاريخ الوفاة، والأمر في ذلك يسير إن شاء الله تعالى.